

ملف المستقبل  
عري جداً!!

الأسرار والغموض

# الغيب الرعب

126



فاروق

Looloo

[www.helmelarab.net](http://www.helmelarab.net)

## ملف المستقبل

فى مكان ما من أرض ( مصر ) ، وفى حلبة ما من حلبة المستقبل ، توجد القيادة العليا للمخابرات العلمية المصرية ، يدور العمل فيها فى هدوء تام ، وسرية مطلقة ، من أجل حماية التكنم العلمى فى ( مصر ) ، ومن أجل الحفاظ على الأسرار العلمية ، التى هى المقياس الحقيقى لتكنم الأمم .. ومن أجل هذه الأهداف ، يعمل رجل المخابرات العلمية ( نور الدين محمود ) ، على رأس فريق نادر ، تم اختياره فى عناية تامة ودقة بالغة ..

فريق من طراز خاص ، يواجه مخاطر حلبة جديدة ، ويتحدى الغموض العلمى ، والأفاز المستقبلية ..

إنها نظرة أمل لجيل قائم ، ولمحة من عالم الغد ، وصيغة جديدة من الملف الخالد ..

ملف المستقبل .

د. نبيل فاروق

## ١- الواحد للكل ..

تطلعت صفارات الإنذار تشقّ سكون الليل ، فى المنطقة المحيطة بالمستشفى العسكرى الجديد ، وتحرك رجال أمنه فى سرعة ، لتطبيق خطة الطوارئ الاحتياطية ، فتم إغلاق كل مداخل ومخارج المكان ، وسرى تيار كهربى بقوة عشرة آلاف فولت (\*) ، فى كل الأسوار المحيطة به ، وأضيت أنوار كاشفة قوية ، فى الحديقتين ، الأمامية والخلفية ، وفى الممرين الجانبيين ، اللذين امتدرا فيهما فريق من الرجال المسلحين ، وصدرت الأوامر ، عبر مكبرات الصوت ، المنتشرة فى المكان كله ، بإغلاق عتابر وحجرات المرضى ، وإخلاء ممرات المستشفى ، إلا من الحد الأدنى والحنى من

(\*) الفولت : الوحدة العلمية للقوة الدافعة الكهربائية وفريق الجهد ، وهى قوة الدفع الكهربى ، أو فرق الجهد ، التى تنتج تياراً مقداره أمبير واحد ، حينما تؤثر تأثيراً ثابتاً على موصل مقاومته الكهربائية أوم واحد .

العاملين ، ومنع أية تحركات غير ضرورية ، مع تشغيل كل آلات المراقبة والفحص ، فى المكان كله ..  
وفى توتر ملحوظ ، وصلت ( مشيرة محفوظ ) ،  
مديرة ورئيس تحرير جريدة ( أنباء الفيديو ) إلى المكان ، ولم تكد توقف سيارتها ، على بعد ثلاثة أمتار من المنخل ، طبقاً للوحة الإرشاد ، التى تم زرعها ، فور بدء تطبيق خطة الطوارئ ، حتى فقرت منها ، وهرعت إلى رئيس طاقم حراسة البوابة الرئيسية ، هاتفه :

- أريد أن أدخل .. زوجى راقد فى غيبوبة عميقة هناك ..

رفع الرجل يده يصدها فى حزم صارم ، وهو يجيب :

- مستحيل يا سيبتى .. الدخول والخروج محظوران تماماً الآن .

صاحت فى غضب :

- كيف تجرؤ على منعى .. إبنى ( مشيرة محفوظ ) ..  
رئيسة تحرير ( أنباء الفيديو ) .. أشهر جريدة مرئية ، فى القرن الحادى والعشرين .

أجابها الرجل فى صرامة :

- هذا سبب أكثر وجاهة ، لمنعك من الدخول ، فى مثل هذه الظروف ، يا سيّدة ( مشيرة ) .

احتقن وجهها فى غضب ، وهى تهتف :

- هذا دأبكم دائماً أيها العسكريون .. لماذا تصرّون على إحاطة كل شئونكم بالسرية والغموض ؟! لماذا لا تكشفون الحقائق للشعب ؟!

ارتسمت ابتسامة ساخرة على شفّتي الرجل ، وهو يقول :

- سأقل اقتراحك هذا للقيادة يا سيّدة ( مشيرة ) .

احتقن وجهها أكثر ، من فرط الغضب ، فاندفعت نحوه فى حدة ، هاتفه :

- إبنى أصرّ على الدخول .

لم يتحرك الرجل من مكانه ، وظلّ واقفاً بقامته المقرودة ، وكفيه المعقودتين خلف ظهره ، فى حين تحرك رجاله فى سرعة ، وارتفعت مدافعهم الليزرية فى وجه ( مشيرة ) ، التى شهقت فى فزع ، وتراجعت مذعورة ، فابتسم هو فى شملة ، وقال فى صرامة :



- وأنا أصرُّ على عدم دخولك يا سيِّدة ( مشيرة ) ،  
ولدى أوامر صريحة بإطلاق النار مباشرة ، وبلا  
مواربة ، عند أية محاولة لكسر تعليمات الأمن ، مهما  
كانت شخصية المعتحم أو مكانته ، فأرجوك ألا تجبريني  
على تنفيذ الأوامر .

كان الغضب للمعرب في أعماقها قوياً عتيفاً ، إلا  
أن امتزاجه بخوفها وجزعها على المصير الغامض  
لزوجها ( أكرم ) ، جعلها تقول بذهجة شبه متوسِّلة :  
- اسمع يا هذا .. ربما كانت أوامرك صارمة  
حازمة ، في هذا الشأن ، ولكن زوجي بالداخل ،  
يواجه ذلك الخطر ، الذي صدرت بشأنه هذه الأوامر ،  
وكل ذرة في كيالي تشعر بالخوف والهلع من أجله ..  
أرجوك .. أريد الاطمئنان عليه بأي ثمن .

كان لأسلوبها هذا أثر عجيب على الرجل ، على  
نحو أبرز معدنه الأصيل ، ومصريته التلقائية  
الموروثة ، عندما تلاشت ابتسامته الساخرة الظافرة  
على الفور ، وبدأ عليه ارتباك متعاطف ، وهو يشير  
لرجاله بخفض أسلحتهم ، قائلاً :

- صدقيني يا سيِّدتي .. لو أن الأمر بيدي ،  
لماترئنت لحظة واحدة في السماح لك بالدخول ،

والاطمئنان على زوجك ، ولكنني أقسم لك إن الأوامر  
لا تقبل المناقشة أو الاستثناء ، في مثل هذه الظروف ،  
مهما كانت الأسباب .. صدقيني .  
زفرت في مرارة ، وهي تتمتم :  
- إنني أصدقك .

وتراجعت في أسي . عائدة إلى سيارتها ، وعقلها  
يتساءل : ترى لماذا كل هذا ؟  
ما الذي يحدث هنا ؟

انطلقت التساؤلات في عقلها ، وهي تحاول الربط  
بين الموقف الحالي ، وإصابة ( سلوى ) في الصباح ..  
والواقع ، وعلى الرغم من جهلها التام بالأمر ، أن  
ما يحدث أمامها ، في تلك اللحظة ، كان نتيجة  
مباشرة لما أثار خوفه وقلق وتوتر جهاز المخابرات  
العلمية كله ، في ذلك الصباح ..  
فلقد بدأ الأمر بحركة ..

حركة من النار ، انفتحعت أحداث اليوم بقعة ،  
لتطارد ( رمزي ) في إصرار وشراسة عجيبين ،  
وهي تشتعل بلهب أخضر مخيف ..  
وحاول ( رمزي ) الفرار ..

حاول .. وحاول .. وحاول ..

ولكن الكرة النارية لم تخسر معركتها ..

لقد هاجمت ..

وانقضت ..

وأصابت الهدف ..

بمنتهى العنف ..

وفي غيبوبة غامضة عميقة ، سقط ( رمزي ) ،

الذي عجز الجميع عن تفسير ما أصابه ، وراحوا

يدرسون حالته بمنتهى الدقة ، وخاصة ( نور )

ورفاقه ، الذين تم حل فريقهم بقرار متعسف للقائد

الأعلى الجديد ، للمخابرات العلمية المصرية ، وتآلبه

ورئيس مركز الأبحاث التابع له ، الدكتور ( جلال ) ..

ثم أصيبت ( سلوى ) بكرة نارية ..

وسقطت بدورها في غيبوبة عميقة ..

وهنا راح ( نور ) و ( أكرم ) و ( نشوى )

يقاتلون بكل قوتهم ، في محاولة لكشف لغز وغموض

كرة النار ، التي تحصدتهم واحدا بعد الآخر ..

ويسبب الأرواح العدوانية ، التي تواجههم بها

الإدارة ، واضطرارهم للعمل ضد القتلون ، تصوّر

الثلاثة أن ما يحدث هو محاولة داخلية للقضاء  
عليهم ..

حتى تعرّض مركز الأبحاث العلمية لهجوم عنيف ،  
من مخلوق عجيب ..

مخلوق فضلى ، يمتلك القدرة على التحوّر

الجينى ، الذى أتاح له اتّحال هيئة أحد علماء

المركز ، بكل تكوينه الظاهرى ، وسماته الجينية ،

ليجتاز كل فصوص واختبارات الأمن ، دون أن ينكشف

أمره ..

عندئذ أدرك الجميع ، وعلى رأسهم القائد الأعلى

والدكتور ( جلال ) ، أن العالم كله يواجه خطرا

جديدا ..

خطر غزو آخر ، قائم من الفضاء الخارجى ..

غزو قد ترزح الأرض كلها بثقله ، كما حدث من

قبل (\*)

ولأن الأمر لم يعد يحتّم المزيد من الصراعات ..

أو حتى الخلافات ..

كان من المعتم أن تعود الأمور إلى نصابها ..

(\*) راجع قصة ( الاحتلال ) .. المغامرة رقم ( ٢٦ ) .

وإن يعود ( نور ) وفريقه إلى العمل ..

ولكن بعد فوات الأوان ..

لقد سقط ( أكرم ) أيضاً ، وصار الموقف بالغ الخطورة ..

إلى أقصى حد ..

ولم تنته المفاجآت ، أو تتوقف عند هذا الحد ..

لقد ظهرت مركبة فضاء مجهولة ، نسفت بلا رحمة ، فريقاً من فرق البحث ، التابعة للمخابرات العلمية ، قبل أن تختفى تماماً ، في صحراء ( مصر ) الغربية ..

وفي الوقت ذاته ، قام ذلك المخلوق الفضائي بهجوم آخر ..

هجوم على المستشفى العسكري ، حيث يرقد ( أكرم ) و ( رمزي ) و ( سلوى ) ، في غيوبتهم الغامضة العميقة ..

وحتى عندما حسم ( نور ) ذلك الهجوم ، وأوقع بالفضائي ، باغته مفاجأة أكثر عنفاً ..

مفاجأة كشفها الدكتور ( حجازي ) ، وهو يقوم بتسريح جثة ذلك المخلوق ..

ذلك الذي لم يكن سوى شخص ألي عجيب ، يجمع في تكوينه بين الدوائر الإلكترونية ، والخلايا الحية .. وفي نفس اللحظة ، التي انكشفت فيها هذه الحقيقة المخيفة ، ظهرت مرة ثار جديدة ..

وانقضت بنفس العنف والإصرار والشراسة ، على هدفها الجديد ..

على ( نور ) ..

المقدم ( نور الدين محمود ) ..

ولقد حاول ( نور ) أن يتفادى ذلك الهجوم الرهيب ..

حاول بكل قوته ..

ولكن الكرة النارية أطلقت لهيبها ..

وانتصرت مرة أخرى ..

وهكذا سقط الفريق كله ..

فيما عدا ( نشوى ) ..

وكان عليها أن تتصدى وحدها لذلك اللهب

المخيف ..

لهيب الرعب (\*)

★ ★ ★

(\*) لمزيد من التفصيل ، راجع الجزء الأول .. ( كرة النار ) ..  
المغامرة رقم ( ١٢٥ ) .



لم يكن من الممكن أبدا أن تتراجع ( مشيرة ) أو تستسلم ..

لم يكن هذا يناسب طبيعتها أو تكوينها ..

ثم إن زوجها كان خلف تلك الأسوار ، وهي تجهل كل شيء عما أصابه ..

لذا ، فقد اتخذت قرارا حازما ..

صارما ..

مجنونا ..

وبكل هذه المشاعر ، عادت إلى سيارتها ، وجلست خلف عجلة القيادة ، وهي تلتقط نفسا عيقا ، ملأت به صدرها ، قبل أن تغمر في حزم :

- فلتعلم يا ( أكرم ) أنني أفعل هذا من أجلك ..

ثم أدارت محرك السيارة ، مستطردة :

- من أجلك وحدك .

قالتها ، وضغطت دواسة الوقود ، وانطلقت بسيارتها لثلاثة أمتار ، ثم انحرفت بها بفتة ، ووثبت نحو واحدة من سيارات الأمن ..

وانطلقت من حلقها صرخة قوية ، ترددت في المكان كله ، وهي تتخلى عن عجلة القيادة ، وتخفي وجهها بذراعيها ..

وارتطمت سيارتها بسيارة الأمن في عنف ..

وطارت في الهواء ، على نحو مخيف ، و ( مشيرة ) تواصل إطلاق صرختها ، التي امتزجت برنة رعب قوية ، والسيارة تتجاوز ساحة الانتظار الكبيرة ، ثم تهوى خارجها ، وترتطم بالأرض في عنف ، وتقلب على جانبها ، ثم تزحف في هذا الوضع لثلاثة أمتار أخرى ، قبل أن تتوقف ، وإطاراتها تدور حول نفسها في قوة :

- وهنف مسئول الأمن برجاله :

- أسرعوا لإخراجها ، قبل أن يشتعل خزان الوقود ..

أسرعوا .

لم يغادر مكانه ، طبقا للأوامر ، ولكنه تابع ببصره ، في قلق بالغ ، فريقا من رجاله ، أسرعوا نحو السيارة المقلوبة ، وراح بعضهم يخرج ( مشيرة ) منها ، في حين اتهمك البعض الآخر في إطلاق أسطوانات الإطفاء نحو السيارة ، لمنع وقودها من الاشتعال ..

وفي الوقت ذاته ، وإثر اتصال عاجل من مسئول الأمن ، انطلقت سيارة إسعاف صغيرة ، تعبر حديقة

المستشفى العسكري ، وتجاوزت البوابة ، ليحمل رجالها ( مشيرة ) على محفة خاصة ، وأحدهم يهتف :

.. لقد فقت وعيها .. اسرعوا إلى حجرة الطوارئ ..  
هنا .

وعلى الرغم من اهتمامهم الواضح ، وفحصهم السريع الممتاز لها ، إلا أن أحدا منهم ، على الرغم من خبراتهم الطويلة ، لم يلمح تلك الابتسامة السريعة ، التي جرت على طرف شفتي ( مشيرة ) للحظة واحدة ، وهم يحملونها إلى داخل المستشفى ..

كانت الآلام تملأ جسدها ، وتسرى في كيائها كله ، ولكن كل هذا الخفي تعامًا ، خلف شعورها بالانتصار ، ولهفتها لإجابة تلك السؤال ، الذي جعلها تهرع إلى المستشفى العسكري ، بعد منتصف الليل ..

تُرى ماذا يحدث ، خلف تلك الأسوار ؟  
ماذا ؟

\* \* \*

من العجيب أنه ، وعلى الرغم من كل ما حدث ، فإن ( نسوى ) لم تذرف دمعاً واحدة ، وهي تقف

عند باب الحجرة ، التي تم نقل والدها إليها ، تراقب الأطباء ، الذين راحوا يبذلون قصارى جهدهم في ينس : لإيقاظه من تلك الغيبوبة ، التي عجزوا عن إخراج رفاقه منها ..

وفي حنان ، ربّت الدكتور ( حجازي ) على كتفها ، هامساً :

.. اطمئني يا بنيتي .. كل شيء سيصبح على ما يُرام بإذن الله .

أدارت إليه عينين خاويتين ، وتطلعت إليه لحظة ، بدت خلالها كالمغنية عن الوعي ، قبل أن تعيد عينيها إلى والدها ، متممة :

.. بإذن الله .

شعر الدكتور ( حجازي ) بقلبي عارم نحوها ، فربّت على كتفها مرة أخرى ، قائلاً :

.. أفرغى الفعالاتك يا ابنتي .. ابكي .. اصرخي .. افعلی أي شيء ، ولكن لا تقفي ساكنة هكذا ... أفرغى توتراتك ومشاعرك كلها ، من أجل صالحتك ، وإلا تهارت أعصابك دفعة واحدة .

عادت تدير عينيها إليه ، وقالت في صرامة وحزم ، لم يكن يتوقعها قط :



- لا يمكن أن تنهار أعصابي الآن يا دكتور  
(حجازي) .. اطمئن ..

تستعيت عيناه في شيء من الارتياح ، قبل أن  
يقول :

- (نشوي) .. لا تفعلي هذا بنفسك يا بنيتي ..  
الأطباء سيتولون أمر الجميع ، وهناك علاج لهذه  
الحالة حتماً ، و ...

قاطعته بقعة ، عندما لاحظت أصابعها بمعصمه في  
قوة ، وجذبتة خارج الحجرة في غف لم يعتده منها  
أبداً ، وما إن أصبحت على مسافة ثلاثة أمتار من  
الحجرة ، حتى واجهته في نوتر شديد ، وهي تقول  
في حزم عجيب ، وأسلوب قيادي مذهش :

- اسمع يا دكتور (حجازي) .. أعلم أن الموقف  
يبدو عنيفاً عصيباً ، من الناحية التي تنظر منها إليه ،  
حتى إنك تخشى أن تنهار أعصابي ، أو أسقط للحاق  
بجميع ، ولكن هذا خطأ .. خطأ وألف خطأ .. فالتى  
تقف أمامك الآن ليست (نشوي نور الدين) ، ابنة  
قائد الفريق ، وزوجة خبيره النفسى ، التى رأت أقرب  
الناس إليها يتساقطون وينهارون أمام عينيها ،

ويرقدون في أربع حجرات متجاورة ، في قسم العناية  
الخاصة ، الذى يعجز أكبر خبرائه وإخصائييه عن  
تفسير أو علاج ما أصابهم .. كلاً يا دكتور  
(حجازي) .. إنها ليست كذلك أبداً .

ثم شئت فامتها ، مستطردة بلهجة جعلت قلبه  
يخفق في قوة :

- التى تقف أمامك الآن هي (نشوي) .. آخر من  
تبقي من فريق (نور) ، بكامل الوعي والإدراك ،  
وهذا يعنى أن قيادة الفريق قد انتقلت إلنى ، طبقاً  
للتدرج القيادى الطبيعى ، ويعنى أيضاً ، وهذا هو  
الأهم ، أن مصير الجميع صار معلقاً بعنقى ، ورهن  
مسئوليتى .

وانتقلت نفساً عميقاً ، لتسيطر على الانفعال المتفجر  
في أعماقها ، قبل أن تضيف في صرامة حازمة :

- هل علمت الآن لماذا لا يوجد وقت للاتهيار  
العصبى ؟! لأن أى تهيار يعنى أن يفقد الفريق كله  
آخر أمل له في النجاة ، بعد الله (سبحانه وتعالى) ..  
الفريق الذى يضم أبى ، وأسى ، وزوجى ، وأفضل  
صديق لى ، فى العالم كله .

حق الدكتور ( حجازي ) في وجهها لحظة ،  
بدهشة وانفعال بالفين ، قبل أن يقول في حزم :  
- فهمت .

ثم استطرد في حماس :

- والآن ، ما الخطوة التالية في رأيك ؟ هل  
سنبحث عن العلاج لتلك الغيبوبة الغامضة ؟  
أجابته في حزم :

- أنت قلتها يا دكتور ( حجازي ) .. الأطباء  
سيتولون هذا الأمر أفضل منا ، لذا فعلينا أن نتولى  
الأمر ، التي نجدها أفضل منهم .  
سألها في اهتمام :

- مثل ماذا ؟

ارتطم السؤال بعيتها ، وفجر حيرتها وتوتراتها  
إلى أقصى حد ..

نعم .. مثل ماذا ؟

ما الذي يمكن أن تبدأ به بحثها ، في مثل هذه  
الظروف ؟

كيف يمكن أن تتولى مسئولية رهيبه كهذه ؟

كيف ؟

صحيح أنها تبذل قصارى جهدها ، إلى الحد الذي  
جعلها تبدو قوية متماسكة ، أمام الدكتور ( حجازي ) .  
إلا أن واقعها ، الذي تشعر به في كل خلية من  
خلاياها ، كان يختلف تماما ..

كانت حائرة إلى حد الضياع ..

وخائفة إلى حد الفرع ..

وأمام سؤال الدكتور ( حجازي ) ، قلزت كل تلك  
المشاعر إلى السطح ، وأفصح عن نفسها في  
ملامحها ، وأطلقت في عداد من عينيها ..  
والنقط الدكتور ( حجازي ) الرسالة ..

واستوعبها بخبراته الطويلة ، وعلمه الغزير ..

ثم أخفاها في أعماقه ، بحكمته البالغة ، وهو يميل  
نحوها كملا في بساطة ، وكأنه لم يلق سؤالاً منذ  
لحظات :

- أعتقد أن أفضل وسيلة ، لبدء مهمة عسيرة  
كهذه ، هي أن نتساعل :

- ترى ماذا كان ( نور ) سيفعل ، في ظروف  
مماثلة ؟

هتفت في حماس ، متشبثة بعبارته :

- بالضبط .

ثم هزئت رأسها في توتر ، متابعة :

- نعم .. ما الذي سيفعله أبي ، في موقف كهذا ؟!

اتعقد حاجبها بضلع لحظات ، في تفكير عميق ،  
وهي تطرح السؤال ذاته على نفسها ألف مرة ومرة ..

ما الذي يمكن أن يفعله ( نور ) ، في موقف بلغ  
هذا الحد من التعقيد ؟!

إنه سيلتقط حتماً طرف خيط ..

أى خيط ، يمكن أن يقوده إلى الحقائق والمعلومات  
رويدا رويدا ..

السؤال إذن هو : أين طرف الخيط هذه المرة ؟!

أين ؟!

لم تدر ما الذي دار في ذهنها بالضبط ، خلال تلك  
الأجزاء الضئيلة من الثانية ، ولكنها وجدت نفسها  
تقول في حزم :

- دعنا نلق نظرة على بقايا ذلك الآلي .

ولا أحد يمكنه أن يتصور كم شعرت بالارتياح ،  
عندما هتف الدكتور ( حجازي ) في حماس شديد :

- بالضبط .. هذه هي الخطوة الصحيحة ..

لم تمض دقائق خمس على عبارته ، حتى كان  
كلاهما يقف أمام البقايا المحترقة ، التي بلغت حد  
الدوبان تقريباً ، لما كان منذ قليل شخصاً آلياً متطوراً ،  
لا مثيل له على الأرض كلها ..

وفي توتر ، قالت ( نشوى ) :

- من الواضح أن الأمر مدروس بعناية فائقة ،  
بحيث لا نضع أيدينا على دليل واحد ، يمكن أن يقود  
إلى حل غموض الموقف .

هز الدكتور ( حجازي ) كتفيه ، قائلاً :

- لقد ذاب ذلك الشيء ، حتى صار من المستحيل  
الحصول على أى شيء منه ، وبالأذات الوصلات  
الخاصة ، بين الأجزاء الآلية والخلايا الحيوية ، التي  
تم صنعه منها .

عصت شفتيها في توتر ، وهي تتطلع إلى بقايا  
الآلي ، وعادت تتصاعل : أين يمكن أن تجد طرف  
خيط آخر إذن ؟!

أين ؟!

كان السؤال يعرِد في أعماقها بقوة ، عندما اخترق  
أذنيها صوت صارم حازم ، يقول :



- سيّدة (نشوى) .. هل لى أن أسالك : ماذا  
تفعلن هنا ؟!

استدارت مع الدكتور (حجازى) إلى مصدر  
الصوت ، فى حركة حادة سريعة ، ووقع بصرهما  
على الرائد (أيمن) ، وهو يذلّف إلى المشرحة ،  
وخلفه أفراد فريقه ، الذين انتشروا فى المكان فى  
سرعة عجيبة ، وهو يتقدّم نحو (نشوى) - مستطرذاً  
بنفس الصرامة الحازمة :

- المفترض أن هذه المنطقة تخضع لمطلة المخابرات  
العلمية ، فى الوقت الحالى ، و ...  
قاطعه (نشوى) فى غضب :

- هل نسيت أننى أحد أفراد المخابرات العلمية  
أيضاً أم ماذا ؟!

رمقها (أيمن) بنظرة صارمة ، قبل أن يجيب ،  
وهو يشير إلى أفراد فريقه :

- كلا .. لم أنس يا سيّدة (نشوى) ، ولكن  
الأوامر التى تلقيتها من القائد الأعلى شخصياً ، منذ  
دقائق قليلة ، والخاصة بإحاطة هذه العملية بالسرية  
البالغة ، تنتهى بعبارة تقول : « دون أية استثناءات ،  
مهما كانت الأسباب » .



عشت شفتها فى نوتر ، وهى تتطلّع إلى بقايا الألى ، وعادت  
تساءل : أين يمكن أن تجد طرف خيط آخر ؟!

ثم مال نحوها ، مستطرذا بلهجة تحمل رنة أسف حقيقية :

- واعتقد أن هذا يشملك أيضا .

احتقن وجهها ، وهي تقول في حدة :

- ولكن هذه المهمة تخص فريقنا أيضا ، وطبقا للقواعد ، فالمفترض أن تنتقل إلى القيادة ، بعد أن ..

قاطعها ( أيمن ) هذه المرة ، قاتلاً :

- أي فريق يا سيدي !!

بهتت لسؤاله ، وللهجة المتعاطفة المشفقة ، التي نطقه بها ، فحنقت في وجهه ، دون أن تحر جوابا ، فتابع هو باللهجة نفسها :

- أقل عدد من الأفراد ، يمكن أن يحمل لقب فريق .

هو اثنين يا سيدي ، وحتى هذا القدر لم يتبق لديكم ، فالية قيادة تلك التي تتحدثين عنها ؟!

كانت ترغب بشدة ، في أن تظل قوية متماسكة ، في مواجهة ( أيمن ) وفريقه ، الذين تحركوا بسرعة ، لنقل بقايا الآلى إلى كمين كبير خاص ، له غلاف مزدوج ، عازل للضوء والحرارة ، وإغلاقه بإحكام شديد ، إلا أن دموعها الغزيرة لم تنجح في الاختفاء خلف عينيها ، فتسللت تسيل على وجنتيها ، وهي تقول :

- حاول أن تستوعب الموقف أيها الرائد .. إنها ليست بالمهمة العادية ، التي يمكنك أن تطالبني بالتخلي عنها بهذه السهولة .. والفريق الذي تتحدث عنه ، ليس مجرد مجموعة من زملاء العمل ، شاركتم بعض المهمات والمغامرات فحسب .. إنهم أهلى .. هل تفهم ؟! كل أهلى ، الذين لا يمكن أن أتخلي عنهم قط ، لمجرد أن الأوامر تحتم هذا .

زفر ( أيمن ) في حرارة ، متمننا :

- أعلم هذا يا سيدي .. أقسم لك إننى أعلمه ، وأنقذه جيذاً ، ولكن طبيعتى العسكرية ترفض عدم إطاعة الأوامر ..

غشم الدكتور ( حجازى ) :

- ربما هناك وسيلة ما ، و ...

قاطعه ( أيمن ) ، وهو يكمل في صرامة :

- أو التحايل عليها ، والدوران حولها .

ثم دفعها أمامه في رفق ، لا يخلو من الحزم ، متابعاً :

- معذرة يا سيدي .. أنا مضطر .

تفجرت الدموع من عينيها ، في قهر عاجز ، عندما أخرجها اثنان من فريق ( أيمن ) ، مع الدكتور

(حجازى) من القسم كله ، الذى صار يحمل شعار  
المخبرات العلمية ..

وفى مرارة ، هتفت :

- مستحيل ! لا يمكن أن أستسلم أبداً .. لا يمكن أن  
أخلى عن الجميع ، لمجرد أن الأوامر تحتم هذا .

غمغم الدكتور (حجازى) فى حزن :

- وماذا بيدنا لنفعله ؟

هتفت بكل مرارة الدنيا :

- أى شيء .. أى شيء ..

ثم انفجرت باكياً ، وهى تضيف فى ألم ثائر :

- المهم أن نفعل شيئاً .. من أجلهم .

اتخرطت فى بكاء عنيف ، بعد أن فجرت ثورتها ،

وشعر الدكتور (حجازى) بمنتهى الشفقة والتعاطف مع

موقفها ، فربت عليها فى حنان ، مضطراً فى عجز مرير :

- رويدك يا بنيتى .. إنسى أشعر بما تشتعل به

أعصابك ، ولكننى عاجز على أن أمد يد المساعدة

إليك .. حتى الكلمات لا تسعنى لـ ...

اعتكلت فجأة ، وتجمعت الدموع فى عينيها ، اللتين

برقتا على نحو عجيب ، جعله يبرز عبارته ، ويتراجع

بحركة حادة ، محدقاً فيها بدهشة بالغة ، وهى تهتف  
فى وجهه :

- ماذا قلت يا دكتور (حجازى) ؟!

خبرك إليه أنه يحدق فى وجه (نور) نفسه ، وهو  
يغمغم مرتبكاً :

- كل ما قلته : هو أن الكلمات لا تسعنى لـ ...

هتفت تقاطعه مرة أخرى ، فى لهفة شديدة :

- بالضبط .. أنت تشعر ، ولكن الكلمات لا تسعفك ،

علا يحدق فى وجهها بدهشة ، مضطراً :

- ماذا تعنين ؟!

برقت عيناها أكثر وأكثر ، حتى بدتا شبيهتين

بعينى (نور) ، وهى تهتف :

- أعنى أننا قد أمسكنا به يا دكتور (حجازى) .

ولوحثت بقبحتها ، مستطردة ، بكل حزم وحساس

الدنيا :

- أمسكنا طرف الخيط .

قالتها ، وقلبها يخفق بعنف ..

بمنتهى العنف .

\* \* \*



## ٢- غيبوبة ..

ارتسم مزيج من القلق والتوتر البالغين ، على وجه القائد الأعلى ، وهو يتابع التقارير الأخيرة ، الواردة من فرق المراقبة ، ثم أشار بيده إلى الدكتور ( جلال ) ، قللاً :

.. الأمر صار بالغ الخطورة بالفعل .. إنها مركبة فضائية .. لا شك في هذا .. مركبة قادمة من مكان ما ، في الكون الفسيح ، حاملة ما يمهد لغزو جديد .  
تتعجب الدكتور ( جلال ) ، وهو يقول في توتر مماثل :

.. لم يثبت بعد أن ...

قاطع القائد الأعلى في صرامة عصبية :

.. لم يثبت ماذا يا دكتور ( جلال ) ؟! لدينا تكنولوجيا متطورة إلى هذا الحد ؟! بل لدى أية دولة أخرى مثلها ؟! كلا يا دكتور ( جلال ) .. الأمر لم يعد بحاجة إلى مزيد من الإثباتات .

تتضح للدكتور ( جلال ) مرة أخرى ، قبل أن يقول ، وقد تضاعف توتره :

.. طبقاً للمنهج العلمي المحض ، لا يمكننا نفى أو إثبات هذه الحقيقة ، دون دليل واضح .. ربما لا تكون لدينا تكنولوجيا معادلة ، ولكن لا يمكننا الجزم بأنه لا توجد مثل هذه التكنولوجيا المتطورة لدى دول أخرى .. ( أمريكا ) مثلاً ، أو ( اليابان ) .. أو حتى دول الكتلة الأوروبية ، ولو كسلاح سرى يتم تطويره .. وربما اختباره على أرضنا .

هزّ القائد الأعلى رأسه في حدة ، قائلاً :

.. لا يمكننا قط نفى احتمال الغزو الفضائي .. سنضعه على قائمة الاحتمالات ، ونتخذ كل الاحتياطات اللازمة لمواجهته ، إلى أن يثبت العكس .. ألم تقرأ مضمون تلك الإشارات المنعكسة . كما ترجمها علماء مركز الاتصالات الفضائية ؟! « كل شيء معد .. نحن في انتظاركم .. » ما الذي يمكن أن تعنيه رسالة كهذه في رأيك .. وبالأذات عندما تتطلق من الأرض ، عبر جهاز بث فضائي ، إلى منطقة ما في الكون ؟! ألا تعنى ، وبكل وضوح ، أنه هناك من يبلغ رؤسائه بأن الأرض ممهدة للغزو ؟!

قال الدكتور ( جلال ) في عصبية :

- لقد كانت إشارة منعكسة .

لَوْح القائد الأعلى بيده ، هاتفاً :

- من حسن حظنا .

قال الدكتور ( جلال ) فى سرعة :

- أو من حسن تخطيطهم .

انعتقد حاجبنا القائد الأعلى فى شدة ، وهو يقول :

- ماذا تعنى ١٢ ؟

أجابه الدكتور ( جلال ) فى انفعال :

- أعنى أنه لو كنت جاسوساً فضائياً محترفاً ، على

هذا القدر من الذكاء والبراعة والخطورة ، وأردت

إرسال إشارة خاصة إلى توكبى ، تمهيداً لبدء حملة

غزو فضائى ، فلن أقع فى خطأ انعكاس بسيط ، يمكن

أن يعكس نسخة من إشارتى إلى الكوكب ، الذى بنوى

قومى استعمارهِ ، وأنا أدرك جيداً أن تقنيته قادرة

على كشف مضمون الرسالة .

ازداد اعتقاد حاجبى القائد الأعلى ، وهو يضمخ :

- هل توحى بأن ..

قبل أن يتم عبارته ، تبعث أزيز جهاز الاتصال

الخاص على مكتبه ، فأشار بيده للدكتور ( جلال ) ،

وهو يضغط زر الجهاز فى سرعة ولهفة ، وتحرك

هذا الأخير من مكانه ، فى خطوات سريعة متوترة :

يلقى نظرة على الوجه ، الذى ظهر على شاشة

هاتف الفيديو ، على الرغم من أن هذا يتنافى مع

أبسط قواعد اللياقة والأمن ، وسمع صاحب الوجه

يقول فى اهتمام :

- سيدى القائد .. لقد تم تحديد الموقع الجديد

للهدف .

هتف القائد الأعلى فى حماس :

- حقاً ١٢ ؟

أما الدكتور ( جلال ) ، فقد جفاً حلقه فى لحظة

واحدة ، وهو يتمتم :

- هل توصلوا إلى موقع المركبة الفضائية ١٢ ؟

أشار إليه القائد الأعلى بالتزام الصمت ، وهو

يسأل الرجل :

- أنتم واثقون من هذا ١٢ ؟

أجابه الرجل ، فى صوت خاسم واثق :

- بالتأكيد يا سيدى .. لقد كانت أجهزة البحث

والمراقبة تعمل بالفعل ، عبر الأقمار الصناعية .

عندما نسفت تلك المركبة العجيبة فريق البحث ، مما جعل الأنظار كلها تتجه إليها ، وتتابع حركتها السريعة ، حتى اختفت وسط الصحراء ، وهنا قمنا بتحديد منطقة الاختفاء ، وفحصها بأجهزة المراقبة المقرّبة ، وأجهزة الفحص الطبقي (\*) ، وأجهزة الأشعة دون الحمراء ، حتى تم حصرها ، وتحديد موقعها الحالي بمنتهى الدقة ، على الرغم من اختفائها وسط أجسام شبيهة .

بدا الاهتمام البالغ على القائد الأعلى ، وهو يقول :  
- عظيم .. لا تحاولوا استفزازها ، أو إثارة انتباهها ، بأي حال من الأحوال .. لا نريدها أن تشعر بأننا قد كشفنا أمرها .. لكنفوا بمراقبتها طوال الوقت ، والتيقن من موضعها بمنتهى الدقة .  
أجابته الرجل في حزم :

(\*) كل معن أو عنصر في الوجود له مقياس فيزيائي خاص به ، ويترك ظيماً خطياً خاصاً ، في مقياس الطيف (سبكترسكوب) . ولا يمكن أن يتشابه عنصران ، أو تشابه مادتان ، في ذلك الطيف الخطي ، لذا يتم بواسطة تحديد هوية معظم الأجسام الفضائية .

- عَلمَ وسينفذ يا سيدي .  
وما إن انتهى القائد الأعلى الاتصال ، حتى سألته الدكتور ( جلال ) في لهفة :  
- ماذا تنوي أن تفعل ؟  
أجابته القائد الأعلى ، وهو يضغط أزرار هاتفه الخاص :

- سأجرى اتصالاً عاجلاً ، بقائد القوات الجوية .  
سألته الدكتور ( جلال ) في دهشة قلقة :  
- ولماذا ؟  
أجابته القائد الأعلى في حزم :  
- ما دامت تلك المركبة مجهولة الهوية قد أعلنت الحرب ، فعليها أن تتحمل عاقبة النتائج ، المترتبة على هذا .

اتسعت عينَا الدكتور ( جلال ) ، وهو يهتف :  
- ربّاه ! هل تقصد أننا ...  
قاطعه القائد الأعلى ، في حزم صارم :  
- ما الإجراء المنطقي ، الذي عليك أن تفعله ، إذا ما ظفرت بكتائب الاستطلاع الأولى للعدو ؟



ألقى سؤاله : فى نفس اللحظة التى ظهرت فيها  
صورة قائد القوات الجوية ، على شاشة هاتف الفيديو  
الخاص ..  
بكل وضوح .

\* \* \*

بدت الحيرة ممتزجة بالدهشة ، على وجه رئيس  
وأطباء قسم العناية الخاصة ، وهم يراقبون ما تفعله  
( نشوى ) بجهاز رسم المخ الإلكتروني ، المتصل  
برأس والدها ( نور ) ، وعملها الدعوب لمد بعض  
الأسلاك منه ، إلى جزء خاص ، فى جهاز الكمبيوتر  
النقل الخاص بها ، ثم لم يلبث رئيس القسم أن قال :  
فى شيء من العصبية :

- سيدتى .. هل تدركين ما تفعلينه بالضبط ؟  
أجابته فى حزم ، وهى تواصل عملها فى اهتمام  
بالغ :

- إننى خبيرة كمبيوتر محترفة أيها الطبيب .  
أجابها فى عصبية :  
- أعلم هذا يا سيدتى ، ولكنك لمت على دراية  
طبية كافية ، للتعامل مع أمر كهذا .. ماذا لو تسبب

ما تفعلينه فى إيذاء والدك ؟! من سيتحمل المسؤولية  
عندئذ ؟!

رفعت رأسها إليه ، مجيبة فى حسم :  
- ما أفعله لا يمكن أن يؤذى والدى أيها الطبيب ،  
وإلا ما جرؤت على فعله قط .. كل ما هناك هو أننى  
سأقلل الإشارات الصادرة من مخه إلى جهاز  
الكمبيوتر ، الذى سيستخدم برنامجاً خاصاً جداً ، قمت  
بتطويره مؤخراً ، لحساب القسم الطبى فى مركز  
الأبحاث ، التابع للمخابرات العلمية .

سألها الرجل مبهوراً :  
- أى برنامج هذا ؟!

أجابته ، وهى تواصل عملها بنفس الاهتمام :  
- برنامج خاص بترجمة إشارات المخ ، وتحويلها  
إلى لغة خاصة . يمكن للكمبيوتر ربطها بمفردات  
اللغات الحية المعروفة ، وتحويلها بالتالى إلى عبارات  
مكتوبة أو مسموعة ، تنقل ما يدور فى رأس  
صاحبها .

غمغم أحد الأطباء ، فى دهشة بالغة :

- رباه ! أهو برنامج قراءة الأفكار ، الذى قرأنا  
عنه فى طفولتنا (\*) ؟

أشارت بمسئليتها ، قائلة :

- بالضبط .. هذه نسخة مطورة منه .. ولو نجحت  
التجربة ، ستشاهد عملها بنفسك .

التقى حاجبا رئيس القسم بضع لحظات ، وكانما  
يحاول استيعاب الأمر . قبل أن يتساءل فى توتر :

- ولماذا تفعلين هذا يا سيدتى ؟ ما الذى تتوقعين  
الحصول عليه ؟

أجابته فى حماس :

- كل شيء .

هتف معترضا :

- مثل ماذا ؟

توقفت عن عملها : لتجيب فى حسم :

(\*) منذ أوليفر التمارينات ، يعف العلماء على دراسة الموجات  
والإشارات الصادرة عن المخ البشرى ، وبهذا موجات ( جملا ) ،  
على أمل أن يتوصلوا فى المستقبل إلى وسيلة لقراءة الأفكار  
إلكترونيا ، ولقد نجحت تجاربهم إلى حد محدود . وأنتهم فى  
نهاية التسعينات أن يتوصلوا إلى خدعة خاصة ، تنقل بعض الأمور  
المحدودة ، من لاسها إلى أجهزة إلكترونية ، بمجرد التفكير فيها .

- لتحصل على جواب سؤالك ، دعنا نستعد ثلاثة  
أمور باللغة الأهمية أيها الطبيب .. أولها هو نتائج  
فحص التوصيل ، بين أمخاخ المصابين ، واللياقهم  
للعصبية ، والتي تشير فى وضوح إلى أن المخ يعمل  
فى نشاط ، ولكن الأطراف لا تتلقى ذلك النشاط ،  
بسبب خلل فى التوصيل ، عند الفقرة العنقية السابعة ،  
مع كل ما يثيره هذا من حيرة طبية وعلمية ، والثانى  
هو أن شخصا ما قد لتحل هوية عالم من علماء  
مركز الأبحاث ، نيفتلى بزوجى وامى . ويحقتهما  
بقرار خاص ، يستخدم لانتزاع المعلومات .. ألم يسأل  
أحدكم نفسه ، كيف يمكن أن يلتزع المعلومات ، من  
أشخاص فاقدى الوعي بهذا العشق ؟

تبادل الأطباء نظرة متوترة ، فى حين قال الدكتور  
( حجازى ) فى حماس :

- سؤال وجيه للغاية .

هتف أحد الأطباء :

- ولكنه حقتهما بمادة مضادة على الأرجح .

سألته ( نشوى ) فى سرعة :

- هذا يطرح السؤال الثالث .. مادة مضادة لمذا 14  
 للغيبوبة ، أم للإصابة الحقيقية ، التي يعانون منها 15  
 غمغم الأطباء في دهشة :  
 - إصابة حقيقية ؟  
 أما رئيس القسم ، فقال في عصبية :  
 - سيكتفى .. أنت تجعلين الأمر يبدو في صورة  
 معقدة للغاية .  
 أشارت بسببها ، قائلة :  
 - إنه كذلك بالفعل يا سيدي ، وتترك هذا ، دعنا  
 نتجه إلى الأمر الثالث ، والذي يبدو ، في رأيي أنا ،  
 الأكثر أهمية وخطورة .  
 سألها رئيس القسم في توتر :  
 - وما هو ؟  
 أجابت في حزم :  
 - زميلنا ( أكرم ) .  
 بدت الدهشة على وجوه الجميع ، واعتدل الدكتور  
 ( حجازي ) ، متمسلاً :  
 - وماذا عنه ؟  
 قالت في سرعة :

- كل شيء فيه ية تلف عن الآخرين .  
 سألها رئيس القسم ، في اهتمام حقيقي :  
 - كيف ؟  
 أجابت في تفعال ، جذب انتباه الجميع :  
 - في البداية كان الوحيد الذي استعاد وعيه  
 للحظات ، بعد أن أصابته تلك المادة الكيميائية  
 الغامضة ، بغصرتها المجهولين للجميع .. والكلمات  
 القليلة ، التي نطق بها ، كانت عجيبة للغاية ..  
 « رباه ! إنها ليست غيبوبة يا ( نور ) .. لقد كنت  
 أشعر بـ ... » .. قلها ، وفقد وعيه ، ليلحق بالآخرين ،  
 وعندما قمتم بفحص قدرة أعصابه على التوصيل ،  
 وجدتم أنها ثلاثة أضعاف قدرتها عند الآخرين ، فما  
 الذي يعنيه هذا بالضغط ؟  
 غمغم رئيس القسم :  
 - أخبرينا أنت .  
 أجابت في سرعة :  
 - يعني أمرين بالغى الأهمية .. أولهما أن سقوطنا  
 في النمل ، بعد إصابة ( أكرم ) مباشرة ، قد أدى إلى  
 تغير ما في طبيعة تلك المادة الكيميائية ، مما سمح  
 لـ ( أكرم ) باستعادة وعيه لبضع لحظات .



هاتف الدكتور ( حجازى ) :

.. بالطبع .. إنه الماء .. ماء النيل .. سر الحياة ..  
لقد ذاب جزء كبير من تلك المادة فى ماء النيل ، مما  
خفف من تأثيرها ، وجعله يستعيد وعيه لبعض  
الوقت .

أشارت بمبتأيها ، قللة :

.. بالضبط ، لقد منع الماء عملية الامتصاص الكامل  
للمادة ، وهذا هو الأمر الأول ، أما الأمر الثانى ،  
فهى كلمات ( أكرم ) نفسها ، والتى كان ينبغى أن  
نتوقف عندها منذ البداية ، وخاصة عبارته الأولى ،  
التي تحسم الأمر كله .

واتخذت حاجباها فى حزم ، وهى تكمل :

.. إنها ليست غيبوبة يا ( نور ) .

عاد الأطباء يتبادلون نظرة متوترة ، فى حين

غمغم الدكتور ( حجازى ) فى اهتمام :

.. هذا صحيح يا ( نشوى ) .. كان ينبغى أن تحسم

عبارة ( أكرم ) الأمر منذ البداية .. لقد خاض التجربة

بنفسه ، وخرج منها بضع لحظات ، ليعلم أن ما أصابه

لم يكن غيبوبة بالمعنى المعروف .

قال رئيس القسم متوترا :

.. وهل يمكنك أن تعتمد على معلومة ، نطقها رجل

مصاب ، فى ظروف كهذه ؟!

أجابته ( نشوى ) :

.. بالتأكيد ، خاصة لو أضفنا إلى العبارة الأولى

عبارته الثانية ، والتي قال فيها : إنه كان يشعر

بشيء ما .. ألا تدركون ما الذى يعنيه هذا ؟!

أجابها رئيس القسم ، وقد انتقل إليه حماسها :

.. يضى أنه كان يشعر ويحسن ، فى أثناء وقوعه

فى تلك الغيبوبة .. أقصد فى تلك الحالة .. ليس المهم

ما كان يشعر به .. المهم أنه كان يشعر ، وهذا يعنى

أنها ليست غيبوبة .. ليست كذلك على الإطلاق ..

والع يا سيدتى .. عقليتك الاستنباطية المدهشة تفوقت

علينا جميعا .

تمتم الدكتور ( حجازى ) مبهورا ، بلهجة شديدة

التأثر :

.. لقد أنجبت يا ( نور ) .. أنجبت حقًا :

أما رئيس القسم ، فقد تضاعف حماسه . وهو

يواجه باقى الأطباء ، قائلا :

- الآن فهمت الأمر كله .. لقد أخطأنا جميعاً منذ البداية ، عندما تعاملنا مع الأمر باعتبارهِ غيبوبة .. كان ينبغي أن نقتنع بما أشارت إليه أجهزة رسم إشارات المخ ، عندما أكدت أنه يحتفظ بنشاطه كاملاً .  
تساءل أحد الأطباء في حيرة :

- لو أنها ليست غيبوبة عميقة ، فما هي إذن ؟  
أجابهُ في حزم ، وهو يشير إلى ( نور ) .. الرائد بلا حراك .

- حالة من الشلل الكامل ، ناشئة عن عقار مجهول .. شلل يصيب كل أجهزة الجسم ، بعد الفقرة العنقية السابعة .

قال أحد الأطباء في دهشة :  
- ولكن هذا يعني أن الحواس الخاصة ما زالت تعمل بكفاءة .

هتف رئيس القسم :  
- بالضبط .

ثم عد يشير إلى ( نور ) ، مستطرداً :  
- يمكننا إجراء تجربة عملية لذلك .

قالها ، واتجه نحو ( نور ) ، وهو يقول بنفسه الضعيف :

- سيادة المقدم .. لدى اعتقاد علمي بأنك تسمعنا منذ البداية .. وتشعر بكل ما يدور حولك ، وأنت تفهم كل ما أقوله الآن ، لذا فإننا نطلب منك التعاون معنا .  
قالت ( نشوى ) في توتر :

- دعني أواصل جهازى أولاً ، و ...  
قاطعها رئيس القسم ، وهو يواصل حديثه مع ( نور ) ، الرائد أمامه في سكون ، وكأنه لم يسمعها :  
- امنحنا إشارة واحدة على ذلك .. ركز أفكارك ، واسترجع أية ذكريات ، تشير في نفسك الانفعال .. ذكريات سعيدة جداً ، أو حزينة للغاية .. المهم أن تتفعل ، وأن تتقل إلينا إشارات منك هذا الانفعال .

نعلقت عيون الجميع بشاشة رسام المخ الإلكتروني ، وراحوا يتابعون إشاراتهِ المنتظمة ، ورئيس القسم يتابع ، في انفعال أكثر :

- هيا أيها المقدم .. هيا .  
تطلعت ( نشوى ) مثلهم إلى شاشة رسام المخ الإلكتروني ، وقلبها يخفق في قوة ..  
ولكن الإشارات ظلت على انتظامها ..  
ورتابتها ..

وبطلها ..

وانتفض قلب (نشوى) فى عنف ..

ترى هل لخطات تفسير الأمر منذ البداية ؟

هل بنت استنتاجاتها كلها على أخطاء ؟

هل ..

قبل أن تكتمل تساؤلاتها ، اندفع أحد الأطباء إلى

الحجرة بقتة ، وهو يهتف فى ازعاج :

- سيدي .. السيدة (ملوى) .. إنها ..

التفت إليه الجميع فى توتر ، وهتف به رئيس

القسم :

- إنها ماذا ؟

عجز الطبيب الشاب عن النطق لحظة ، ثم لم يلبث

أن اندفع ، هاتفاً :

- إن حالتها تتدهور بسرعة مخيفة ، كما لو ..

نو ...

واحتبس صوته ، قبل أن يكمل بصوت متحرج :

- كما لو أنها تموت .

شبهت (نشوى) ، هاتفة :

- يا إلهي ! أمي .



تعلقت (نشوى) مثلهم إلى شاشة رسام المخ الإلكتروني .

وقلبها يهتف فى قوة



واندفعت مع رئيس القسم ، وعدد من الأطباء ،  
إلى حجرة أمها ..

واستدار الدكتور ( حجازى ) : ليلحق بالجميع ،  
ولكن أحد الأطباء أمسك ذراعه فى قوة ، وهو يهتف  
فى تفعال :

- رباه ! انظر يا سيدى .

استدار الدكتور ( حجازى ) فى سرعة ، إلى حيث  
يشير الطبيب ، ولم يكد يتطلع إلى شاشة رِسَامِ المخ  
الإلكترونى ، حتى انتقل إليه تفعال الرجل فى عَفٍّ ..  
هذا لأن إشارات المخ قد أصيبت بجنون ، وراحت  
تتقاذف على نحو عجيب ..

نحو يؤكد أن ( نور ) ، الرافد فى صمت وسكون ،  
يعانى من تفعال شديد ..  
شديد للغاية .

★ ★ ★

« قف .. دخول المستشفى ممنوع ، يأمر السلطات  
العليا .. »

هتف جندى الحراسة بالعبارة فى صرامة ، فى  
وجه ذلك الرجل ، الذى تقدم نحوه فى هدوء ، والذى

واصل تقدمه ، وكأنه لم يسمعه ، فشهر الجندى  
منفعه الليزرى ، وهو يقول فى عصبية :

- خطوة أخرى وأطلق فى المليان مباشرة .. هذه  
هى الأوامر ..

قبل أن يتم عبارته ، تحرك ذلك القادم بسرعة  
مذهلة ..

مذهلة بمعنى الكلمة ..

لقد بدا لحظة وكأنه قد اختفى من موضعه ، قبل أن  
يظهر بقتة ، على مسافة نصف المتر ، إلى يمين  
الجندى ، ثم يقبض على عنقه ، قائلا بصوت صارم  
مخيف :

- بالنمسية لى . كل أوامركم لا تعنى شيئا يا هذا .  
اتسعت عينا الجندى فى ذعر وألم ودهشة ، وشعر  
بقتيلة من اللهب تتفجر فى عنقه ، وانطلقت من حلقه  
شهقة لم تكتمل ، و ..

وتهلوى جثة هامدة ..

وفى هدوء عجيب ، تجاوزه ذلك القادم ، والصق  
راحته برتاج الباب الإلكتروني ، ففتح بسرعة ، وكفما  
استقبل شفرته السرية ، وفتح الباب على مصراعيه ..

وبنفس الهدوء المستقر ، سار القادم عبر الممر الصغير ، الذى يقود إلى الحديقة الخلفية للمستشفى ، وتوقف فى نهايته ، يلقي نظرة على رجال الأمن ، الذين انتشروا فى الحديقة ، قبل أن يغمغم :  
 - سبعة عشر متراً .. أعتقد أن الزمن سيقضى .  
 قالها ، وضغط بضعة أزرار فى حزامه ، فتابعت من الحزام أزيز خافت ، و ...  
 واختفى جسده بقعة ..

وعبر الحديقة الخلفية ، بنت ثلث أقدام واضحة لكتان خفى ، تحرك فى سرعة ، حتى بلغ مبنى المستشفى .. ولعشرة أمتار أخرى ، داخل معمرات المستشفى . ظل الغلاف الكهربومغناطيسى المحيط به يعمل بكفاءة . ثم لم يلبث الحزام أن بعث أزيزاً آخر ، يعلن انتهاء فترة الإخفاء الممكنة ، فتحرك الشخص فى سرعة ، ليختفى خلف حاجز خشبى ، قبل أن يعود جسده للظهور ..

كان من الواضح أن قدرته على الاختفاء محدودة ، لذا قد بدأ يتحرك فى حذر ، عبر المعمرات المختلفة ، حتى بلغ قسم العناية الخاصة ..

وفى هدوء ، وقف يتطلع إلى الحراسة المكثفة ، عند حجرات أفراد الفريق ، ثم غمغم فى خفوت :  
 - هل تتصورون أن هذا سيعيقنى !! يا للسخافة !  
 لم يكذب عيارته ، حتى رأى فريق الأطباء يتدفع من حجرة ( نور ) إلى حجرة ( سلوى ) ، وبصحبتها ( تشوى ) ، ثم تبعها طبيب آخر ، مع الدكتور ( حجازى ) . فتعمم :

- لقد بدأت الأعراض الارتجاجية .. هذا يعنى أن تتحرك بسرعة ، قبل أن تفسد العملية كلها .  
 قالها ، وعاد يضغط تلك الأزرار فى حزامه ، فتابعت الأزيز الخافت مرة أخرى ..  
 واختفى جسده ثانية ..

وعلى شاشة صغيرة أمام عينيه ، راح مصباح خافت يومض وينطفئ ، معلناً أن الطاقة المتوافرة لا تكفى لعملية إخفاء طويلة ، مما دعا ذلك الشخص إلى التحرك فى سرعة ، وهو يقول لنفسه :  
 - من المؤسف أنك الشخص الوحيد ، الذى يقصد قتله العملية كلها يا ( نور ) .. خاصة وأنتى قد قررت نقل الخطوة إلى المرحلة التالية .

والعقد حاجباه ، وهو يتجه نحو حجرة ( أكرم ) ،  
مكتملاً لنفسه :

- مرحلة للتصفية الجزئية -

تجاوز حارسا الحجرة في خفة وسرعة ، دون أن  
يشعرا به ، في ردائه الكهرومغناطيسي الخفى ، الذى  
لم يكد يتجاوز باب الحجرة ، حتى تلتشى دفعة واحدة ،  
مع التبعث تلك الأريز الخافت من حزامه ..

وفى هدوء ، نفع الشخص باب حجرة ( أكرم ) ،  
ليطفه فى خفة ، من خلف ظهر الحارسين ، اللذين  
يراقبان الممر فى حزم صارم ، ثم وقف يتطلع إلى  
( أكرم ) بضع لحظات ، قبل أن يقترب منه ، ويتوقف  
إلى جوار فراشه ، قاتلاً :

- أنت تسمخى بالتاكيد ليها الهمجى .. هل تصدق  
قننى انتظرت هذه اللحظة طويلاً ؟ طويلاً جداً .. لم  
أكن أرغب قط فى أن أجعل منك ضحيتى الأولى ..  
كنت سأدخرك للنهاية .. كنت آخر من سيقى مصرعه  
من أفراد الفريق ، طبقاً للخطة التى أعدتها بعناية  
بلغة ، طوال عامين كاملين .. ( نور ) وحده كان  
سيبقى فى النهاية ، ليحمل العار كله .. كل شيء

عنكم قرآته ودرسته بمنتهى العناية .. كل الأحداث ..  
كل التفاصيل .. حتى التقارير النفسية ، والعينات  
الحيوية الخاصة بكم .. كل شيء .. ولكن من  
الواضح أن الأمور لا يمكن أن تسير طبقاً لما يريد  
المرء .. سقوطك فى التليل أفسد كل شيء .. ولو  
أدخرك للنهاية الآن ، فستقتل منى للأبد ..  
وفى هدوء ، أخرج من جيبه كرة صغيرة ، وهو  
يتابع :

- لذا فساقوم بتعديل بسيط فى الخطة .. سأنتقل  
اسمك من نهاية القلعة إلى بدايتها ..

ورفع الكرة الصغيرة نحو رأس ( أكرم ) ، متابعاً  
فى صرامة :

- الوداع ليها الهمجى ..

وعلى شاشة رسام المسح الإلكتروني ، بدأ من  
الواضح أن تلك الكلمات الأخيرة قد أثارت ، فى  
أصاقي ( أكرم ) الكثير من الانفعال ..

انفعال عنيف ..

مخيف ..

ومميت ..



## ٢- الحصار ..

« من السرب السابع إلى القيادة .. نحن فوق الهدف مباشرة ، وننتظر الإذن بالهجوم .. » .  
تعتقد حاجبا القائد الأعلى ، وسرى التوتر في عروقه ولامحه وصوته ، وهو يقول لقائد القوات الجوية : في حجرة مكتب هذا الأخير :  
- ما قولك الآن ؟

مطّ قلد القوات الجوية شفّته ، وهزّ كتفيه ، وهو يلقي نظرة على ساعة يده ، قبل أن يقول :  
- الأمر لا يحتاج إلى مجرد قول ليها القائد ، وإنما إلى قرار حاسم حكيم ، يستند إلى دراسة جيدة . وهذا ما لم يتوفر لنا ، مع هذه التحركات السريعة .  
هتف الدكتور ( جلال ) في عصبية :

- ماذا تعنى ؟! هل ستراجع عن الهجوم الآن ؟!

هزّ قائد القوات الجوية رأسه في حزم ، قللاً :

- ليست مسألة تراجع أو إقدام ، وإنما مسألة حسابات استراتيجية ومنطقية . وهذا يحتاج إلى قرار

مشترك .. لقد أصدرت أوامري للسرب السابع بالانطلاق ، بناء على قول قائد المخابرات العلمية ، إن الأمر لا يحتمل الانتظار ، وعند وصولكما إلى هنا ، اتضح لي أننا لا نطارد طائرة متسلّلة ، أو جيشاً يهجم بعبور حدودنا ، وإنما نسعى خلف مركبة فضائية مجهولة ، تمتلك قدرات قتالية وتكنولوجية تفوقنا بمراحل ، ثم إننا نجهل ردود أفعالها ، إزاء الهجوم الجوي المباشر .

قال القائد الأعلى في حزم :

- لقد أسفرت عن ردود أفعالها ، عندما نسفت فرقة

البحث بلا رحمة ،

أشار قائد القوات الجوية بسبابته ، قللاً :

- بالضبط .. وهذا يعنى أنها متحفزة لرد الهجوم

بآخر عنيف ، وبتكنولوجيا متفوّقة ، وأسلحة لم

تصمد أمامها فرقة البحث سوى لحظات ..

زفر القائد الأعلى ، وتراجع في مقعده ، متسائلاً :

- أتخشى أن تقوم بتدمير رجالك أيضاً ؟!

أجاب الرجل ، في سرعة وحزم :

- بالتأكيد .. رجال السرب السابع هم خيرة شباننا ،  
وأكفأ طيارينا ، وليس من السهل أن نجازف بإرسالهم  
إلى مهمة تجهل عواقبها إلى هذا الحد .

هتف الدكتور ( جلال ) :

- ولكنهم فوق الهدف بالفعل .

أجابته قائد القوات الجوية في حزم :

- وإن يتراجعوا قط ، حتى تصدر إليهم الأوامر  
بهذا .. وإذا ما كان الأمر بالهجوم ، فسينقضون ،  
ويقاتلون ، حتى آخر طائرة ، وآخر رجل .. ليس  
لدي أدنى شك في هذا ، وهذه ليست قضيتنا .. المهم  
هو هل نهاجم ، أم نكتفي بالتسليح ، أم نكتفي بالرصد  
والمراقبة والحصار ، حتى يجتمع مجلس الأمن  
القومي في الصباح ، ويتخذ قراراً مناسباً ؟

هز القائد الأعلى رأسه في حسم ، ونهض من  
مقعده ، وشبك كفيه خلف ظهره ، وهو يقول :

- كلا أيها القائد .. لا يمكننا الانتظار للصباح ..  
الأحداث تجري بسرعة ، وذلك الجاسوس الفضائي  
يدرك جيداً أن أمره قد اتكشف ، وأن القتال يتم الآن  
على نحو مختلف ، ولا أحد يمكنه استنتاج ردود فعله

إزاء هذا ، أو سرعة تحركاته القادمة ، وهذا يعني أن  
لكل دقيقة ثمنها الآن .. بل لكل ثانية .

أوما قائد القوات الجوية برأسه متفهماً ، وهو  
يقول :

- وماذا لو كانت هناك مركبات فضائية أخرى ؟!

أجابته الدكتور ( جلال ) في سرعة :

- لدينا ما يدعونا للاعتقاد بأنه لا يوجد سوى تلك .  
أوما قائد القوات الجوية برأسه متفهماً مرة أخرى ،  
وعاد يلقي نظرة على ساعته ، التي أشارت عقاربها  
إلى الواحدة ، بعد منتصف الليل ، قبل أن يقول في  
حزم :

- فليكن .

ثم ضغط زر الاتصال ، وقال :

- من القائد إلى السرب السابع .. أما زلتم ترصدون  
الهدف ؟!

أتاه صوت قائد السرب السابع ، وهو يجيب :

- إننا فوقه مباشرة أيها القائد .

بدا صوت قائد القوات للجوية قوياً ، حازماً ،  
حاسماً . وهو يقول :

- المحم :

أتاه صوت قائد السرب السابع ، وهو يقول بحزم  
ممائل :

- عَلم وسيَنفذ يا سيدي .

أنهى قائد القوات الجوية الاتصال ، والتقط نفساً  
عميقاً ، قبل أن يرفع عينيه إلى القائد الأعلى  
والدكتور ( جلال ) ، قائلاً :

- اتعزم أن نكون قد اتخذنا القرار المناسب .

ولم يجب أى من الرجلين ..

بل لم ينبس أحدهما ببنت شفة ..

فقط تبادلًا نظرة متوترة ، تحمل كل فلق الدنيا ..

نظرة تعنى أن ما يأمله قائد القوات الجوية ، هو  
نفسه ما يأمله الجميع ..

بلا استثناء ..

★ ★ ★

انتشر فريق الأطباء بسرعة مذهلة ، فى حجرة  
العناية الخاصة ، التى ترقد فيها ( سلوى ) ، وراح  
بعضهم يقيس معدلاتها الحيوية ، والبعض الآخر  
يفحص الأجهزة المتصلة بها ، ليؤكد من أنها تعمل

بكفاءة ، فى حين أنهمك رئيس القسم فى مراجعة  
ماسجلته أجهزة القياس الرئيسية ، وهو يقول :

- ريتاه ! معدلاتها تتدهور بسرعة مخيفة بالفعل ..  
اتخذوا الإجراءات لتنشيط القلب والدورة الدموية  
بأقصى سرعة ، و ...

هتف أحد الأطباء فجأة ، بصوت ينفذ عن دهشة  
بالغة :

- سيدي .. انظر .. شاشة مراقبة الجنين .

أدار الجميع رؤوسهم ، إلى حيث يشير الطبيب ،  
وتعلقت عيونهم بشاشة صغيرة ، تنقل ، على نحو  
منتظم ، صور بالموجات فوق الصوتية ، للجنين الذى  
تحمله ( سلوى ) ، والذى بدا وكأنه يتحرك فى  
عصية شديدة ، على نحو غير مألوف ، بالنسبة  
للأجنة البشرية على الأقل ..

وفى قلق لقرب إلى الذعر ، تساءلت ( نشوى ) :

- ماذا يحدث ؟! ريتاه ! ماذا يحدث ؟!

هز رئيس القسم رأسه ، فى حيرة بالغة ، وهو  
يجيب :

- لست أرى يا سيدي .. صدقيني .. لست أرى ..

لقد كان الجنين فى حالة جيدة ، منذ وصول أمك إلى



هنا ، على الرغم من إصابتها العنيفة ، وتلك المادة  
التشيمائية الغامضة في دماغها ، ولست أدري ماذا  
أصابه فجأة ؟! ولماذا ؟!

ثم التفت إلى أحد الأطباء ، مستطرداً في توتره :  
- استدع أحد كبار الإخصائين ، من أقسام النساء  
والتوليد .. أريد فحص هذه الـ ...

قبل أن يتم عبارته ، توقف الجنين عن تحركاته  
العصبية بقعة ، وعاد إلى هدونه الطبيعي البسيط ، في  
حين راح جهاز فحص النخاع الدائم يرسم إشارات  
سريعة متزايدة ، على شاشة العرض الخاص به ،  
والتي حدث فيها الجميع ، دون أن ينبس أحدهم ببنت  
شفة ، وكأنما أذهلهم ما يرونه إلى أقصى حد ..

الدكتور ( حجازي ) وحده تكلم ، وقال بدهشة  
كبيرة :

- رباه ! ذلك الهرمون .. إنه يتزايد في دماغها  
بسرعة مذهلة .

ضغمت ( نشوى ) بصوت مرتجف :

- أي هرمون ؟!

أجابها ، وعيناه مغلقتان بشاشة الجهاز :

- هرمون خاص ، تفرزه المشيمة (\*) ، في فترات  
الحمل الأولى ، ومهمته حماية الجسم من أية  
تدهورات ، ومنحه الطاقة اللازمة للجهد الزائد ..

سألته في حيرة :

- ولماذا يتزايد إفرازه على هذا النحو ؟!

غمغم مبهوراً :

- بسبب حركة الجنين غير الطبيعية على الأرجح .  
تعمت :

- ولماذا هذه الحركة غير الطبيعية ؟!

لم يجب الدكتور ( حجازي ) هذه المرة ، وإنما بدا  
مبهوراً بحق ، وهو يشير بسبابه إلى لوحة المعدلات  
الحيوية ، التي راح الجسج يحذقون فيها بذهول ..

(\*) المشيمة : قرص غليظ مقوس ، شبه لحمي ، ملتصق  
ببطن جدار الرحم ، ويتصل بالجنين بواسطة الحبل السري ، قطره  
حوالي ( ١٥ سم ) ، وسمته حوالي (  $\frac{1}{4}$  سم ) ، ووزنه المعتاد في  
حدود رطل واحد ، وهو عضو مؤقت ، يرتبط بفترة الحمل ،  
وتنقله أوعية دموية كثيرة ، ووظيفته إجراء عمليات التبادل  
الغازي والأكسجين ، بين دم الأم ودم الجنين ، كما أنه يفرز عدداً  
من الهرمونات ، بعضها معروف ، وبعضها مازال قيد البحث  
والدراسة .

فبسرعة مذهشة ، راحت المعدلات المتدهورة  
تتصن ، وترتفع أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

حتى علدت إلى ما كانت عليه ، قبل أن يحدث ذلك  
التدهور مباشرة ..

وفي انبهار ، اتسعت عيون الجميع ، وهبط عليهم  
جبل من الرعية والخشوع ، وليس القسم يتمم :

- سبحانه الله ( العلى التقدير ) -

ثم غمغم طبيب آخر فى انبهار :

- لقد أنقذها تلك الجنين ، دون أن يدري -

تتهاد الدكتور ( حجازى ) ، متمتما :

- ومن أذكراك أنه لا يدري !!

بدت الدهشة على وجود الأطباء ، وهم أحدهم  
يقول شيء ما . و ...

وفجأة ، دوى الانفجار ..

انفجار مكتوم ، رننته جدران الحجرة فى عصف ..

انفجار حدث فى الحجرة المجاورة مباشرة .

حجرة ( أكرم ) ..

★ ★ ★

كل شرّ وشراسة الدنيا أظن من عيني ذلك  
الشخص ، فى حجرة ( أكرم ) ، وهو يصوب كرتة  
القاتلة ، نحو هذا الأخير ..

لم يكن يحتاج لأكثر من ضغطة بسيطة على  
جدارها ، لتتطلق منها كرة من النار ..

ويتحوّل ( أكرم ) إلى تاريخ ..

مجرد تاريخ لبطل سابق ، من أبطال المخابرات  
الطمية ..

وعلى الرغم من صمته ومكونه الظاهرين ، كان  
( أكرم ) يعانى من اتفعل عنيف ..

عنيف للغاية ..

كان يشعر ويحسن بما حوله ، منذ أصابه ذلك  
الشلل العجيب ، إلا أنه لم يكن قادراً على تحريك

إصبع واحد ..

أو حتى التصراخ ..

لسانه متجمّد فى فمه ، وجفناه متثاقلان ، وحلقه  
سدود بغصة كبيرة ، مع شعوره بالعجز واليأس ،

إلى أقصى حد ..

مرات عديدة فى الماضى ، راوده شعور بالعجز  
والليأس ..

وفي كل مرة كان يتصور أنه لم يشعر بهما كذلك  
المرّة ..

أما في هذه اللحظة ، فقد أدرك أنه في قمة اليأس  
والعجز ..  
أعلى قمة ..

إنه يرقد مشلولاً ، متهوراً ، وذلك الوغد على قيد  
سنتيمترات منه ، يصوب إليه سلاحاً قاتلاً ، وبهم  
بنفسه نفساً ، و ...

وفجأة ، اخترق مسامعه صوت خشن ، يهتف :

- إلى أين يا سيّفتي ؟! هذا محظور تماماً ..

ثم سمع صوت باب الحجرة يفتح في علف ..

ووقع أقدام نسائية تعدو إلى الداخل ، مع صوت  
زوجته ( مشيرة ) ، وهي تهتف في عصبية شديدة :

- لا تحاولي منعي .. زوجي يرقد هنا ، ولن ...

ثم بثرت عبارتها ، لتطلق شهقة قوية ، ثم تهتف :

- رياه ! من أنت ؟! وماذا تفعل هنا ؟!

وانقض قلب ( أكرم ) بين ضلوعه ..

بمنتهى العنف ..

وكم تمنى لحظتها لو استجاب جفناه وانفرجا :  
ليلقى نظرة على ما يحدث ..

كم تمنى ؟!

ولكن ليس كل ما يتمناه المرء يدركه ..

أو يراه ..

ففي تلك اللحظة ، كانت ( مشيرة ) تواجه ذلك  
الشخص ، الذي بوغت بدخولها المفاجئ ، فأدار  
سلاحه نحوها ، ونحو رجل الأمن ، اللذين لحقا بها ،  
و ...

وأطلق نرته النارية ..

وبحركة غريزية ، مالت ( مشيرة ) جانباً ، وهي  
تطلق صرخة فزع رهيبية ..

وبفارق سنتيمترات ثلاثة ، تجاوزتها كرة النار ،  
وواصلت طريقها ، لترتطم بأحد رجال الأمن ، وتقتلعه  
من مكانه ، لتلقى به إلى الخلف في علف ، جعله  
يتجاوز معر المستشفى كله ، ليصطدم بالجدار المقابل  
لباب حجرة ( أكرم ) ، قبل أن يسقط جثة هامدة ..

وقفزت إشارات مخ ( أكرم ) أكثر وأكثر ، مع  
صرخات ( مشيرة ) المتصلة ، ورجل الأمن اللتقى



يستزع مسدسه الليزرى ، ويطلق أشعته نحو ذلك  
الشخص ، الذى أدار كرتة نحوه بسرعة أيضا ..  
وارتطم خيط الليزر بستره الشخص ، وانعكس  
عنها فى عنف وقوة ، ليرتطم بالجدار ، ويصنع فيه  
فجوة كبيرة ..

وضغط الشخص كرتة ..  
وانطلقت كرة النار ..

وفى خفة ، وثب رجل الأمن جليبا ، متفاديا الكرة ،  
التي تجاوزته ، ليرتطم بالجدار ، وتتفجر بصوت  
مكتوم ، فى نفس اللحظة التي قفز فيها رجل الأمن  
إلى الأمام ، وأطلق أشعة مسدسه الليزرى مرة  
أخرى ..

وفى هذه المرة ، أصاب خيط الليزر طرف عنق  
ذلك الشخص ..

وتفجرت الدماء ..

دماء حمراء قاتية ، تناثرت على فراش ( أكرم )  
ووجهه ..

دماء داكنة ، شعر بها البطل ، وهو يرقد صامتا ،  
سائقا ..

عاجزا ..

وصرخت ( مشيرة ) مرة أخرى ..

وارتفعت إشارات مخ ( أكرم ) أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

أما ذلك الشخص ، فقد أصابه الجنون ، مع إصابة  
عنقه ، فأطلق زمجرة قوية ، وهو يطلق معها كرة  
نارية جديدة ، نحو رجل الأمن ..

ومرة أخرى ، تغدى رجل الأمن كرة النار ، فى  
مهارة مدهشة ، وتركها تنفجر فى الجدار خلفه ..

وقبل أن يتلامس دوى انفجارها المكتوم ، تعالى  
وقع أقدام رجال الأمن الآخرين ، وهم يهرعون إلى  
المكان ..

وتفجر الغضب فى أصواق الشخص ..

ووجهه ..

وملامحه ..

وحتى فى تلك الصرخة الغاضبة ، التي أطلقها ،

وهو يتراجع فى سرعة ، نحو نافذة الحجرة ..

وافتح رجال الأمن المكان ..

وصرخت (نشوى) :

- أمسكوه .. لقد حاول قتل (أكرم) .. أمسكوه ..  
وأطلق ذلك الشخص صرخة غاضبة أخرى ، عندما  
ارتفعت فوهات الأسلحة الليزرية نحوه ..  
ثم وثب نحو النافذة ..

ومع انطلاق خيوط الأشعة ، حطم جسده النافذة ،  
وعبرها إلى حديقة المستشفى الخلفية ..  
واتدفع الجميع نحو النافذة المحطمة ، و (نشوى)  
تهتف من خلفهم :

- لا تقتلوه .. ألغوا القبض عليه فحسب .. لا تقتلوه ..  
وما إن ألقي رجال الأمن نظرة على حديقة  
المستشفى الخلفية ، التي هرع إليها رجال الأمن  
الخارجين أيضاً ، حتى أدركوا أن هاتفها لم يكن يغنى  
شيئاً ..

هذا لأن ذلك الشخص ، الذى وثب أمامهم عبر  
النافذة ، لم يعد له وجود ..  
لقد اختفى ..  
اختفى تماماً ..

★ ★ ★



وصرخت (مشيرة) مرة أخرى ..  
وارتفعت إشارات مخ (أكرم) أكثر ..

« السرب السليح .. استعداد للاتقاضي على الهدف ..  
سنستخدم الخطة الخاصة ( م - ٣٠٠ ) ... »  
انفككت العبارة - من بين شفتي قائد السرب إلى  
رجاله ، عبر أجهزة الاتصال المحدودة ، فدارت  
المقاتلات كلها دورة كاملة ، ثم اتخذت تشكيلاً أشبه  
برأس السهم ، وهي تنقض على المركبة العجيبة ،  
التي ربضت ساكنة وسط صحور الصحراء ، مكثفة  
بشكلها المموه المتقن ..  
ولكن فجأة ، بدأت أجهزة الأمن داخلها تعمل ..  
ورصدت تشكيل المقاتلات ، الذي ينقض عليها ..  
وبسرعة ، راحت أجهزتها تفحص المقاتلات ،  
وتدرس تكوينها ، ثم أخذت تراجعها على الأرض  
الدقيق داخلها ..  
وانطلق جهاز الإنذار ، والاستعداد للقتال ..  
وفي غمضة عين ، تلاشى الغلاف المموه المحيط  
بها ، وانطلقت محركاتها تعمل ..  
ومن بعيد ، وعبر أجهزة الرؤية الليلية ، رصد  
قائد السرب السابع تلك الظاهرة ، فهتف بكل قوته :  
- الآن ..

وقبل حتى أن يكتمل هتافه ، انطلقت صواريخ  
المقاتلات كلها في آن واحد ..  
وتحو هدف واحد ..  
وبأقصى سرعتها ، انطلقت المركبة العجيبة ،  
محاولة تغادي ذلك السيل من الصواريخ ، وهي تطلق  
كراتها النارية نحو المقاتلات ..  
وانفجرت إحدى مقاتلات السرب السابع ، وتحطم  
جناح مقبلة ثانية ، فهوت في قلب الصحراء ،  
وانطلق المقعد القاذف بقالدها خارجها ، في نفس  
الوقت الذي تفادت فيه المركبة العجيبة أمطار  
الصواريخ ، فيما عدا صاروخاً واحداً ، انفجر على  
قيد متر واحد منها ، مما جعلها تميل في غف ، قبل  
أن تنطلق مرتفعة ، في محاولة للفرار ..  
وفي حزم وصرامة ، هتف قائد السرب :  
- تطلقوا خلفها .. لا تسمحوا لها بالفرار .. تشكيل  
ثلاثي منفصل ..  
انقسم السرب إلى ثلاث فرق ، راحت تطارد  
المركبة في سرعة خارقة ، وانطلقت صواريخها مرة  
أخرى ..



وفي هذه المرة ، تفجرت الصواريخ أكثر قربا ..

وارتجت المركبة الفضائية في عنف ..

واختل توازنها لحظة ..

ومالت باتجاهاتها إلى أسفل ..

ومن مدافعها الخلفية ، انطلقت عرات النار مرة  
أخرى ..

وسقطت مقاتلة ثالثة ، من مقاتلات السرب  
السابع ..

أما المقاتلات الأخرى ، فقد انفصلت فرقا الثلاث ،  
إلى اليمين واليسار والمنصف ، وانطلقت صواريخها  
تحو المقاتلة العجيبة ..

وكان من الواضح أن تلك المركبة ، على الرغم من  
قدراتها العجيبة ، لم تكن مؤهلة لمواجهة هجوم  
عنيف كهذا ..

لقد تفجرت معظم الصواريخ حولها ، مع متاوراتها  
القوية ..

ثم انفجر صاروخ فوق قممتها مباشرة ..

واختل توازنها في عنف ، حتى إنها راحت تدور  
حول نفسها ..

وبسرعة تفدير تستحق الإعجاب ، هتف قائد  
السرب :

- الصواريخ الإليكترومقنطيسية .. الآن ..

وبسرعة استجابة مذهلة ، نفذ رجاله الأمر ..

وأطلقوا الصواريخ الإليكترومقنطيسية نحو الهدف ..

ومع تفجر الصواريخ الحديثة ، حول المقاتلة

العجيبة ، ارتفعت مقاتلات السرب السابع في سرعة ،  
وابتعدت بأقصى قوتها وطاقتها ..

ولولهة ، لم تدرك أجهزة المقاتلة سر هذا الابتعاد  
الغياخت ..

ثم لم يعد بإمكانها أن تدرك شيئا ..

أى شيء ..

هذا لأن تلك الصواريخ الإليكترومقنطيسية ، التي

تفجرت حولها ، قد أحاطتها بموجة قوية من المجال

الكهرومقنطيسى المؤقت ، على نحو أصاب كل

أجهزتها بخلل عنيف ، اختل معه توازنها ، فهوت

على نحو مخيف ..

ومع ارتطامها برمال الصحراء ، هتف قائد السرب ،

عبر جهاز الاتصال :

- سقط الهدف أيها القائد ..  
 تلقى قائد القوات الجوية الهاتف في لهفة ، وهتف  
 بدوره :  
 - انتقلوا إلى مرحلة السيطرة على الفور .  
 أجابه قائد السرب :  
 - سمعا وطاعة أيها القائد .  
 وعلى شاشة المراقبة ، شاهد قائد القوات الجوية ،  
 والقائد الأعلى ، والدكتور ( جلال ) ، طائرات السرب  
 السابع . وهي تقوم بدورة كبيرة في سماء المعركة ،  
 ثم تنقض مرة أخرى على المركبة المجهولة ، التي  
 راحت تزحف بعثف على رمال الصحراء ، قبل أن  
 ترتطم بكومة من الصخور ، وتتوقف في عنف ..  
 ومع ارتطامها ، عادت أجهزتها إلى العمل ،  
 وعادت ترصد انقضاضة مقاتلات السرب السابع ،  
 فأرسلت إشارة إليكترونية إلى نظامها الدفاعي ، الذي  
 استعد لتوجيه ضربة جديدة ، و ...  
 ولكن مقاتلات السرب السابع أطلقت سلاحاً جديداً ..  
 وعجيباً ..  
 لم تطلق الصواريخ ، أو مدافع الليزر ، أو حتى  
 القنابل الموجهة ..

لقد انطلق منها سيل من مسائل لراج ، عبر مضخات  
 قوية ، ليغمر المركبة من كل جانب ..  
 ولوهلة ، لم تدرك الأجهزة المتطورة داخل المركبة  
 الموقف ..  
 إلا أنها راجعت أرشيفها بسرعة ..  
 وعثرت على تصنيف ذلك السلاح الجديد ..  
 كان مادة مغناطيسية عازلة ، مهمتها أن تعزل أي  
 جسم إليكتروني عن الوسط المحيط ، وأن تعترض  
 للنبضات الإليكترونية داخله ، و ...  
 ولكن هذا آخر ما سجلته أجهزة المركبة المجهولة ..  
 ثم توقفت كلها دفعة واحدة ..  
 وعبر جهاز الاتصال ، هتف قائد السرب في  
 حماس :  
 - تمت السيطرة على الجسم المجهول .  
 هتف القائد الأعلى ، عندما سمع العبارة ، في  
 حجرة قائد القوات الجوية :  
 - رائع .. لقد فعلها أبطالك بحق .  
 ولكن قائد القوات الجوية أشار بسببته ، قائلاً في  
 حزم :

- دعنا لنتيقن من أن كل شيء على ما يُرام ، قبل أن نبدأ اختفائنا .

ثم ضغط زر جهاز الاتصال ، قائلا :

- قوموا بثلاث دورات حول المركبة ، وتأكدوا من أن غلافنا قد أوقف كل أجهزتها عن العمل .

أتاه صوت قائد السرب ، يقول :

- عَلم وسيُنفذ .

وتطابقا للأوامر ، راح تصور السرب المسارع يحومون حول المركبة ، التي لاحظ بها غلاف أبيض اسفنجي . وأخذ قائد السرب يقول :

- كل شيء يبدو على ما يُرام .. المركبة ثابتة ومستقرة ، وأجهزتها لا تلتقط أية ذبذبات صادرة منها .. لقد قمنا بدورة كاملة ، وكل شيء على ما يُرام .. سنبدأ الدورة الثانية على الفور ، و ...

بتر عبارته بغثة . على نحو ارتجفت له أطراف الدكتور ( جلال ) ، واعتقد له حاجبها القائد الأعلى ، الذي تباهل نظرة عصبية متوترة ، مع هذا الأخير ، في حين هتف قائد القوات الجوية ، عبر جهاز الاتصال :

- ماذا حدث لديك يا ( نسر - ٧ ) ؟

أتاه صوت قائد السرب ، وهو يجيب في توتر :

- رَياه ! إنا نلتقط إشارات منتظمة أيها القائد ..

إشارات تبدو وكأنها تأتي من ... من ...

ازداد اعتقاد حاجب القائد الأعلى ، وهمهم الدكتور ( جلال ) بعبارة مختقة غير مفهومة ، في حين هتف

قائد القوات الجوية في توتر شديد ، عبر جهاز الاتصال :

- من أين يا ( نسر - ٧ ) ؟ من أين ؟

أجابه قائد السرب ، في عصبية واضحة :

- إنها تزداد قوة وقرباً .

هتف قائد القوات الجوية مرة ثانية :

- من أين تأتي تلك الإشارات يا ( نسر - ٧ ) ؟ من أين ؟

بدا صوت قائد السرب شديد التوتر والاضطراب ، وهو يجيب :

- من أعلى .

ومع آخر حروف كلمته ، نقلت أجهزة الاتصال نوى انفجار قوى ..



ثم توقف البث دفعة واحدة ..

ولم ينطق أى من الرجال الثلاثة كلمة واحدة ، أو  
ينبس بحرف واحد ..

ولكن عيون ثلاثهم التقت بنظرة عجيبة ..

نظرة حملت كل دعر وتوتر ودهشة الدنيا ..

أو ما هو أكثر ..

بعكسر .

★ ★ ★



## ٤ - الكل للواحد ..

« كل ما عثرنا عليه هو حارس صريع .. »

القي رئيس طاقم الأمن العبارة فى حلق ، ولوح  
بنراعيه ، مستطرذا فى عصبية :

- تلك للشخص اختفى تماما ، وكأنا ثلاثى فى  
الهواء ، ولم يعد له أننى أثر .. لقد فحصنا كل شبر  
فى المكان ، ولم نعث له على أننى أثر .

أجابته رئيس القسم ، فى شيء من الخزم :

- لقد ترك أثرا هنا .

سأله قلند الأمن فى اهتمام :

- وما هو ؟!

أشار رئيس القسم إلى قطرات الدم ، التى تنشرت  
على وجه ( أكرم ) وفراشه ، وهو يجيب :

- ها هو ذا .

هتفت ( نشوى ) :

- آه .. دماؤه .. إنها أهم أثر يمكن أن تحظى به .

احتضنت (مشيرة) يد (أكرم) في قوة ، تشف عن كل توترها ، وخوفها ، ولهفتها ، وجزعها ، وهي تقول :

- لقد حاول قتل زوجي .. حاول قتل (أكرم) ..  
ربكت (نشوى) على كتفها ، قائلة في تعاطف :  
- وصولك غير القانوني أنقذ حياته يا عزيزتي .  
أغمضت (مشيرة) عينيها ، وهي تتمتم :  
- حمداً لله .. حمداً لله ..

واحتضنت كف (أكرم) في حنان ، متسائلة في لهفة :

- كيف حاله ؟ متى سيعود إلى وعيه ، ويشعر بوجودي ؟

تطلع رئيس القسم إلى إشارات المخ ، التي تنبذت على نحو واضح ، وهو يجيب في تأثر :

- إنه يشعر بالفعل يا سيدي .

هتفت (مشيرة) :

- حقاً ؟

ثم طبع قبلة حانية على يد زوجها ، مستطردة :

- عد إلي يا حبيبي .. لم أعد أحتمل غيابك هذا .

ربكت (نشوى) على ظهرها مرة أخرى ، فسي حين أشاح رئيس القسم بوجهه ، في محاولة لإخفاء تأثره ، وهو يقول للأطباء في حزم :

- هيا .. تحركوا بسرعة .. احصلوا على عينة الدم هذه .. أريد فحصها بأقصى سرعة ، وأفضل وسيلة ممكنة .

تدخل الدكتور (حجازي) ، قائلاً في حزم :  
- دع لي هذه المهمة أيها الطبيب ، فأننا شغوف بمعرفة الفصيلة ، التي ستنتهي لها دماء هذا الغريب .  
غمغم أحد الأطباء في توتر :

- هل تتصور أنني قد شعرت بالدهشة ، لأن لونها أحمر كدمائنا .

سأله الدكتور (حجازي) :

- ولماذا الدهشة ؟

صمت الطبيب لحظة ، ثم لم يلبث أن هز كتفيه ، مجيباً :

- لمست أدرى .. ربما كنت أتصور دائماً أن دماء المخلوقات الفضائية ستكون خضراء أو زرقاء ، أو ...

هتف أحد رجال الأمن في دهشة مستكثرة :

- مخلوقات فضائية ؟! ذلك الشخص بدا لي بشرياً  
مثلاً !

قالت ( نشوى ) فى توتر :

- هذا ما بدا لي أيضاً .

هز الطبيب رأسه فى عصبية ، قائلاً :

- هل نسيتم أنه ينتمى لتلك المخلوق ، الذى أثار

كل الرعب ؟!

أشار الدكتور ( حجازى ) بسيلابته ، وهو يقول :

- هل نسيتم أنت أن ذلك المخلوق كان مجرد

تكوين آلى ؟!

مط الطبيب شفتيه ، وتمتم :

- كلاً .. لم أتس ، ولكن كل شيء يبدو مضطرباً

مشوشاً ، ويحتاج إلى ألف تفسير لتوضيحه .

قالت ( نشوى ) فى حزم :

- وهذا يعنى ضرورة أن أعود إلى عملى الأسمى .

ثم اعتذرت ، مستطردة :

- مع بعض التطوير .

سألها رئيس القسم فى اهتمام :

- أى تطوير ؟!

لجأته ، وهى تشير إلى جهاز رسم إشارات المخ ،  
المتصل برأس ( لكزم ) :

- لن أكتفى بنقل وترجمة إشارات مخ أبى فحسب ،

ولما ساوصل أجهزة رسم للمخ ، الخاصة بالتجميع ،

بجهاز الكمبيوتر الخاص بى ، عبر أربع قنوات

مختلفة .

ثم تنهدت فى حيرة ، قبل أن تستطرد :

- إننى أرغب فى عقد اجتماع عاجل للفريق .

بدت كلماتها عجيبة مثيرة ، فى مثل هذه الظروف ،

حتى إن أحداً من الحاضرين لم ينيس ببنت شفة ،

وقد غرقوا جميعاً فى صمت مهيب ، قطعه الدكتور

( حجازى ) ، وهو يتمتم :

- معذرة أيها السادة .. أستأذنكم فى الانصراف ..

إننى أرغب فى فحص عينة الدم على وجه السرعة ،

وسأضطر لاستخدام أدواتى الخاصة ، بعد أن تحطمت

معابلكم ، وهذا يحتاج إلى وقت أطول .

اعتذلت ( نشوى ) فى حزم ، وهى تشير إليه ،

قائلة :

- لحظة يا دكتور ( حجازى ) .



ثم استدارت إلى رئيس طاقم الأمن ، مستطردة  
بلهجة أمرة :

- ذلك الشخص ، أيا كانت هويته ، يدرك جيدًا أن  
السماء التي تركها خلفه ستقينا ، على نحو أو آخر ،  
وهذا يرجح أنه سيحاول منع عملية فحصها بأي ثمن ،  
لذا فسيكون عليك والرجال أن تحيطوا الدكتور  
(حجازي) بحراسة مكثفة ، وأن تعملوا على حمايته ،  
وحماية نتائج فحصه ، بأي ثمن كان .. استخدموا  
أجهزة رصد صوتية وحرارية ، ومقاييس للذبذبة ،  
واحتفظوا بالمكان ، الذي سيجري فيه الدكتور  
(حجازي) فحصه سرًا .. هذا الأمر يتعلق بأمن  
الدولة ، وربما بمصير الأرض كلها ، لذا فلا تترددوا  
في التضحية بحياتكم أنفسها ، في سبيل منع أي عدو ،  
من إفساد عمل الدكتور (حجازي) هذه المرة .

كانت تتحدث بأسلوب قيادي محض ، اهتزت له  
أوتار مشاعر الجميع ، وجعل الدكتور (حجازي)  
يغمغم :

- لقد أنجبت يا (نور) .. حقًا أنجبت .

ثم أشار إلى قائد الأمن ، قائلا :

- هيا يا رجل .. لدينا عمل مهم لتنجزه .

واتدفع مع طاقم من رجال الأمن خارج المكان ،  
في حين التفتت (نشوى) نفسها عميقًا ، للسيطرة  
على مشاعرها ، قبل أن تلتفت إلى الباقيين ، قائلة :

- نحن أيضًا لدينا عمل لتنجزه .

قالتها بنفس الحزم واللهجة القليدية ..

ولكن الواقع أن هذا كان يخفى توترًا واضطرابًا  
عظييين في أعماقها ..

ربما لأنها ما زالت تجهل ما الذي يمكن أن يقود  
إليه كل هذا ؟!

وكيف يمكن أن تواجه الخطوات القادمة ؟!

ومتى ؟!

★ ★ ★

تصاعدت تلك الذبذبة ، القادمة من أعلى ، وتزايدت  
بسرعة مخيفة ، مغلفة اقتراب جسم مجهول ، من  
مقلبات المربح المايك ، التي راحت أجهزتها تعمل  
بأقصى قوتها وسرعتها ، محاولة رصد وكشف ذلك  
الجسم المجهول ، إلا أن كل الأجهزة لم تعطن عن  
رصد شيء ما ، على الرغم من تزايد الذبذبة أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

ثم فجأة ، ظهر ذلك الجسم ..

والنقطته كل الأجهزة في آن واحد ..

وأدرك الجميع ، في لحظة واحدة ، لماذا لم يتم

رصده من قبل !

لقد كان جسمًا صغيرًا للغاية ، في حجم برتقالة  
عادية ، يربو بفتة وسط طائرات السرب ، ثم انفجر ..

ودوى الانفجار وسط مقاتلات السرب ، التي  
توقفت أجهزتها الإلكترونية كلها دفعة واحدة ،  
وانقطعت كل الاتصالات منها وإليها ، واختل توازنها .  
وراحت تهوى على نحو مخيف ، نحو رمال الصحراء ..

كان من الواضح أن ذلك الشيء الصغير ، هو  
قذيفة اليكترومغناطيسية ، أكثر تطورًا من تلك  
الصواريخ ، التي أطلقوها نحو المركبة المجهولة ..

لقد فقدوا السيطرة على كل الأجهزة الإلكترونية  
في مقاتلاتهم دفعة واحدة ..

وزاح السرب كله يهوى ..

ويهوى ..

ويهوى ..

وكان من الطبيعي أن ينتهي هذا السقوط بالارتطام

برمال الصحراء ..

والانفجار ..

وقضاء السرب السابع ..

عن آخره ..

ولكن ..

وكل تصارييف القدر تتبع كلمة ( لكن ) هذه ..

فمن حسن الحظ ، ودقة التقدير ، وبراعة القيادة ،  
ورحمة الله ( سبحانه وتعالى ) ، أن مقاتلي السرب  
السابع ، باعتبارهم أفضل نمور القوات الجوية  
المصرية ، قد تدربوا على التصرف ، في حالة  
تعرضهم لخلل اليكترومغناطيسي ..

وكانت طائراتهم مزودة بالقدرة على القيادة  
اليدوية ، في حالات الطوارئ القصوى ..

تمامًا مثل قيادة الطائرات الشراعية ، التي لا تحوى  
أية محركات ..

ولم يكن الأمر بحاجة حتى إلى أوامر مباشرة ..

أو حتى غير مباشرة ..

ففى أن واحد تقريباً ، سيطر كل مقاتل على طائرتة ، ولغى كل الاتصالات الإلكترونية داخلها ، وراح يتعامل معها باعتبارها مجرد طائرة شرعية عادية ، على الرغم من ثقلها ، ودرجة تسليحها العالية ..

واعتكلت الطائرات فوق رمال الصحراء ..

وراحت تهبط على نحو منتظم ..

لم يكن الهبوط سهلاً أو هيناً ..

لقد ارتطمت المقاتلات برمال الصحراء ، وراحت ترحف فوقها لعدة أمّار ..

بعضها ارتطم بصخور الصحراء ..

وبعضها اختل توازنه ، مع الهبوط على الرمال ، فمال أحد جناحيه ، وارتطم بالتبّاب ، وتحطّم فى عتف ..

والبعض الأخير نجا بأعجوبة ..

ومن هذه الفئة الأخيرة ، كان قائد السرب ، الذى راح يضبط أزرار جهاز الاتصال الدخلى فى توتر ، هاتفا :

- هل هبط الجميع بخير ؟ هل يسمعون أحدكم ؟

ولما لم يلقى جواباً ، استخدم ذراع الإزاحة اليدوى ، ليدفع قمة كابينة القيادة إلى الخلف ، ووثب خارجها ، وهو يهتف بأقصى قوته :

- هل الجميع بخير ؟

أتاه صوت أحد رجاله ، يهتف :

- رقم ( ١٠٠٤ ) بخير .

ثم تلاه صوت يقول :

- رقم ( ١٠٠٧ ) بخير .

ونالت الهاتفات ، لتعلن أن الجميع بخير ، مما عدا نسر واحد ، أصيب بكسر فى ذراعه ، مع عتف الهبوط ..

وبسرعة ، راح المقاتلون يعاونون زميلهم المصاب ، فى حين التفت بعض منهم حول قائدهم ، وسأله أحدهم فى توتر :

- ترى ما هذا الشيء أيها القائد ؟

لوّح القائد بيده ، قائلاً :

- إنها قنبلة كهرومغناطيسية فائقة القوة ، تتبع تلك المركبة المجهولة حتماً .. نوع من الحراسة الاحتياطية ، التى تتدخل لإحلاف معدات الهجوم ، إذا ما تعرّضت المركبة الأولى للخطر .



رفع أحدهم رأسه إلى أعلى ، مغمضاً في توتر :  
 - ومن أترانا أنه لا توجد حراسات احتياطية  
 أخرى ؟

هز القائد كتفيه ، ولقى نظرة بدوره إلى السماء ،  
 مجيباً :

- لا أحد بمعنه الجزم .

ثم تلفت حوله متوتراً ، وهو يضيف :

- ثم إنه لا فارق ، في وضعا الحالى .. لقد تقطعت  
 كل وسائل الاتصال ، واضطررنا للهبوط فى قلب  
 الصحراء ، و ...

بتر عبارته بقعة ، عندما غتف أحد رجاله ، مشيراً  
 إلى المركبة ، المحاطة بتلك المادة للرغوية الكثيفة :  
 - رباه !! انظر أيها القائد .

استدار الجميع إلى حيث يشير ، وقفزت دهشتهم  
 إلى ذروتها ..

فعلى الرغم من الغلاف الرغوى الكثيف ، ومن  
 الصواريخ الإلكترونية مضطيسية ، التى يفترض أن  
 تصيب كل أجهزتها بخلل عنيف ، كانت تلك المركبة



استدار الجميع إلى حيث يشير ، وقفزت دهشتهم إلى ذروتها ..

المجهولة تتلقى بومج أزرق عجيب ، وترتفع عن  
رمال الصحراء في بطء مثير ..  
ومخيف .

\* \* \*

ران صمت مهيب علي حجرة ( نور ) ، في  
المستشفى العسكري ، وتعلقت العيون كلها بأصابع  
( نشوى ) ، وهي تنتقل على أزرار الكمبيوتر في  
سرعة ، قبل أن تضغط زرًا أخيرًا ، ثم تراجع لتلقى  
نظرة نهائية على برنامجها المركب ، وتفصح :  
- أتعلم أن يكون كل شيء على ما يُرام .

لم يعلق أحد بحرف واحد على عبارتها ، وإنما  
أشرأبت أعناقهم ، للتطلع أكثر وأكثر إلى شاشة  
الكمبيوتر ، التي انقسمت إلى أربع خانات ، تحمل كل  
منها صورة أحد أفراد الفريق ، الذي يرقد في حالة  
الشلل الكامل ، في حين امتدت من الكمبيوتر نفسه  
حزمة من الأسلاك ، اتصلت بجهاز خاص ، ينقل  
إشارات أجهزة رسم المخ إليه ، ويقوم بترجمتها ،  
عبر البرنامج الخاص ، إلى لغة معروفة ، تتحول  
بفعل برنامج آخر بسيط إلى صوت مسموع . يختلف  
من خلة إلى أخرى ..

بإختصار ، كان ذلك البرنامج قادرًا ، على تحويل  
ما يدور في أذهان أفراد الفريق ، إلى أصوات  
واتفاعلات واضحة ، على الرغم من رقتهم الساكنة  
الصامتة ، وعجزهم التام عن السيطرة على حواسهم ..  
وبأصابع مرتجفة ، أمسكت ( نشوى ) بوق  
الكمبيوتر ، وضغطت أحد الأزرار ، قائلة :

- أبى .. طبقًا لحسابتي ، المفترض أن تسمعني ،  
وأن تستوعب كل ما أقول الآن ، بمنتهى الدقة  
والوضوح ، فهل هذا صحيح ؟!

أنهت عبارتها ، واحتبست أنفاسها ، وتضاعف  
الصمت أكثر وأكثر ، حتى بدا وكأنه أقل همسة ،  
ستبدو في هذه الحجرة أشبه بدوى الطبول ..  
وانقسمت عيون الجميع وأفكارهم إلى قسمين  
متساويين ..

قسم بصرى ، ينتقل في سرعة وتوتر ، بين شاشة  
رسم المخ الإلكتروني ، وشاشة كمبيوتر ( نشوى ) ..  
وقسم سمعي ، أرفف بالكامل ، في انتظار رد فعل  
( نور ) ، الذي سيحوكه برنامج الكمبيوتر إلى صوت  
مسموع ، و ...

« لصننت يا (نشوى) .. » ..

اتبعت الصوت من مسامع الكمبيوتر ، فسرت  
ارتجافه في أجساد الجميع ، في حين انتفض جسد  
(نشوى) في عنف ، وهي تهتف :

- يا إلهي ! لقد نجحت .. يا إلهي !

وتفجرت الدموع غزيرة من عينيها ، غير مصدقة  
أن فكرتها قد تكللت بالنجاح ، فاتبعت صوت (نور)  
من الكمبيوتر مرة أخرى ، وهو يقول :

- فكرتك عبقرية .. لم يكن من الممكن أن يفعل  
الفريق كله ما هو أفضل ، لو أنه في موضعك .. لقد  
تفوقت علينا جميعاً .

كانت دموعها تفرق عينيها ، وسط اتبهار الجميع ،  
وهي تقول :

- المهم أنني نجحت يا أبي .. حمداً لله .. حمداً  
لله .

هتف رئيس القسم في حماس :

- نجحت ؟! بل حققت معجزة يا بنيتي .. معجزة  
على أي مقياس طبي وعلمي ..

كان جهازها ينقل كل الأصوات في الحجرة إلى  
حجرات العناية الخاصة الأخرى ، التي يرقد فيها

(رمزي) و (أكرم) و (سنوى) ، عبر أجهزة اتصال  
خاصة ، لذا فقد اتبع صوت (سنوى) ، وهي تقول :

- إنها ابتنتي .

هتف طبيب آخر في حماس منقطع النظير :

- وخير من أنجبت يا سيدتي .

اتبعت صوت (أكرم) ، قاتلاً :

- أشكرك يا (نشوى) .. أخيراً لم أعد أشعر بذلك  
العجز المسخيف ، الذي كاد يقتلني .. كيف حال  
(مشيرة) ؟!

أجابته من وسط دموعها :

- لقد أعدوها إلى منزلها يا (أكرم) .. هذا أفضل  
لها ، في الوقت الحالي .

أتاها صوت (رمزي) ، وهو يسأل :

- وكيف حال (محمود) الصغير ؟!

أجابته (نشوى) ، وهي تسمح دموعها في تأثر :

- هذا سبب آخر لعودة (مشيرة) إلى منزلها  
يا (رمزي) ؛ فهي تتولى العناية به ، حتى أقتنى من  
مهمتي .



- إننى أشعر بالفخر لما فعلت يا عزيزتى .

انبعث صوت ( نور ) ، يقول :

- كلنا نشعر بالفخر لما فعلته ( نشوى ) يا ( رمزى ) ،

ولكن علينا أن نؤجل كل هذه المشاعر لما بعد : فلن

يمكننا التعبير عنها فى وضوح الآن .. المهم أن

نتأخر : لحل لغز ذلك الفضائى المزعوم .

سألته ( نشوى ) فى دهشة :

- ولماذا تصفه بالمزعوم يا أبى ؟

صمتت الأصوات الإلكترونية بضع لحظات ، قبل

أن ينبعث صوت ( نور ) مرة أخرى ، وهو يقول :

- هذا اجتماع خاص بالفريق ، والأفضل أن يتم

بصورة مغلقة كالمعتاد .

بدا الحرج على الأطباء ، ولكن رئيس القسم قال

فى صرامة :

- هيا .. سنتركهم لعلهم ، ونعود نحن لعملنا .

لم تمض دقائق ، حتى خلت الحجرة تماماً ،

وأعلنت ( نشوى ) ذلك ، عبر جهاز الاتصال الخاص ،

فقال ( نور ) ، بذلك الصوت الخالى من الانفعالات ،

الذى يصنعه برنامج الكمبيوتر المتطور :

- الآن أريد معرفة كل ما حدث ، منذ سقطت فى

حالة الشلل السخيفة هذه ، ويأدق التفاصيل .

غضبت ( نشوى ) :

- كنت أتوقع هذا .

ثم راحت تروى له كل ما حدث ..

ويأدق التفاصيل ..

واستمع إليها فى اهتمام بالغ ، قبل أن يسأل

( نور ) :

- وماذا عن الأحداث الأخرى ؟

سألت ( نشوى ) فى حيرة :

- أية أحداث أخرى ؟

أجابها :

- ماذا عما يعظمه القلند الأعلى والدكتور ( جلال ) ،

حتى لحظتنا هذه ؟

أومأت برأسها متفهمة ، وقالت ، وهى تضغط

أزرار الكمبيوتر :

- سأوصلك بالفتاة السرية الخاصة ، لتتقل إليك

كافة التفاصيل ، لحظة ف لحظة .

استغرق عقل ( نور ) فى متابعة التفاصيل ، فى

حين قالت ( سلوى ) :

- منذ سقطت في حالة الشلل هذه ، وأنا ألقي على  
نفسى سؤالا واحدا .. كيف طارنتنى تلك الكرة على  
هذا النحو ؟! ولأن جسمى كان مسترخيا تماما ، رحت  
أراجع كل معلوماتى عن التوصيل والتتابع ، ولم أجد  
سوى تفسير واحد ، قد يفتقر إلى المنطقية بعض  
الشيء ، ولكن له أسس علمية .

أتأها صوت ( نور ) ، وهو يقول :

- أهى عملية تتبّع البصمة الجينية ؟!

قالت ( سلوى ) :

- بالضبط .. لقد شاركت مع بعض علماء البيولوجيا ،

في بعض التجارب الأولية لشيء مشابه يا ( نور ) ..  
فقدية تتبّع البصمة الجينية لنوع خاص .. الأسود  
مثلا أو التماسيح ، وأعتقد أنه يمكن تطوير مثل هذه  
الفديفة في المستقبل ، لتعقب بصمة جينية بعينها .

قال ( نور ) :

- بالضبط .. كل شيء يمكن التوصل إليه في  
المستقبل .

تسائل ( أكرم ) :

- حتى ذلك الآلى ، الذى يعتمد على خلايا حية ؟!

لجابه ( نور ) :

- حتى ذلك يا ( أكرم ) .. هناك تجارب بالفعل في  
هذا الشأن ، ولكنها لم تكمل بالنجاح بعد ، ويطلق  
عليها اسم مشروع ( سيبورج ) (\*) .

قال ( أكرم ) :

- إذن فعدينا أت من كوعب يفوقنا تقدما بالفعل  
يا ( نور ) .

فقال ( نور ) :

- ربما يثبت فحص عينة دمه أمرا آخر .

تدخل ( رمزى ) ، قائلاً :

- أى أمر يا ( نور ) ؟ إنها محاولة غزو قضائية  
ولا شك .. هل نسيت العنصرين المجهولين ، في تلك  
المادة الكيميائية ، التى فعلت بنا كل هذا ؟!

قالت ( تشوى ) فى دهشة :

- وكيف علمت بأمر العنصرين المجهولين ؟! إنك  
أو ضحية لتلك المادة يا ( رمزى ) ؟!  
تابها فى سرعة :

انصبت أننى كنت أستمع إلى أحاديثكم طوال  
الوقت ؟!

(\*) حقيقة .

صفت :

- آه .. كيف نسيت هذا ؟؟

نساءل ( نور ) :

- وماذا عن عملية فحص بقايا الآلى ؟؟ هل أسفرت

عن شيء ؟؟

أجابته فى ضيق :

- لست أدري .. لقد استولى للرائد ( إيمان ) وفريقه

على كل بقايا الآلى .

قال :

- فيما عدا قطعة واحدة .

سألته فى لهفة :

- ولين هى ؟؟

أجاب فى سرعة :

- فى جيبى .

أسرعت إلى سترته ، المعلقة فى دولاى الحجره ،

وراحت تفتش جيوبها فى سرعة ، حتى التقطت

الدائرة الإلكترونية الصغيرة ، فهتفت :

- أهى تلك الدائرة الصغيرة ؟؟

أجاب :

- بالضبط .. هل يمكنك فحصها ؟؟

التقطت عذسة مكبرة كبيرة من حقيبتها ، قائلة :

- بالطبع .

وضعت الدائرة الإلكترونية تحت العذسة الكبيرة ،

وراحت تفحصها باهتمام بالغ ، قبل أن تقول فى

حيرة :

- عجباً ! إنها تشبه الدوائر التى نصنعها هنا ،

ولكنها أكثر دقة وتطوراً إلى حد كبير .

سألها ( نور ) :

- هل ترين أية كلمات عليها ؟؟

ضابت تفحص الدائرة بدقة أكثر ، قبل أن تقول :

- نعم .. هناك كلمات فى طرفها ، ولكنها صغيرة

ونقية للغاية .

سألها ( نور ) :

- هل يمكنك تكبيرها أكثر ؟؟

أجابته ، وهى تضغط بضعة أزرار ، فى طرف

العذسة ، فتضاعفت قوة تكبيرها مرة ، وأخرى ،

وثالثة ..

ومع كل مرة ، كانت تلك الكلمات الدقيقة تتضح

أكثر ..



وأكثر ..

وأكثر ..

ومع وضوحها ، شهِقَتْ ( نشوى ) ، هاتفة :

- رِيَاه ! إنها حروف عربية واضحة .

قال ( أكرم ) :

- عربية ١٢

وقالت ( ملوى ) :

- أعتقد أنه باستطاعتي استنتاجها -

أما ( رمزي ) ، فقال :

- أخشى أن ..

قبل أن يتم الكمبيوتر عملية تحويل إشارات مخه

إلى كلمات مسموعة بصوته ، اتَّحَمَ الدكتور ( حجازي )

الحجرة ، هاتفا :

- ( نشوى ) .. لن يمكنك أن تتخيلي نتيجة فحص

عينه دم الغريب .

فوجيء بصوت ( نور ) ، يقول :

- مرحباً يا دكتور ( حجازي ) .. أعتقد أننا

أستطيع استنتاج ما لديك .

هتف الدكتور ( حجازي ) في انفعال :

- رِيَاه ! لقد فعلتها إذن يا ( نشوى ) ! فعلها

برنامجك العبقري !

سألته ( نشوى ) في توتر :

- ما الذي أسفر عنه فحص عينة الدم يا دكتور

( حجازي ) ؟

قبل أن تتفرج شفتا الطبيب الشرعي ، أجاب ( نور ) ،

بذلك الصوت الآلي للترتيب ، الخالي من أية تعاللات :

- إنها ليست عينة دماء غير عادية .

هتف الدكتور ( حجازي ) :

- يا إلهي ! بالتضبط يا ( نور ) .. إنها عينة دم

بشرية ، من فصيلة ( أ ) موجبة .

قالت ( نشوى ) في دهشة بالغة :

- مستحيل ! هل يمكن أن يحمل سكان الكواكب

الأخرى نفس فصائل دمائنا .

أجابها ( رمزي ) :

- ألم تستوعبي الأمر بعد يا ( نشوى ) .. حديث

القائد واضح للغاية .

والتبعت صوت ( أكرم ) ، يكمل :

- خصمنا ليس فضائلياً مجهولاً .

تراجع تصور السرب السباع في حذر ، أمام مشهد المركبة ، التي تألفت بذلك الضوء الأزرق ، وارتفعت عن الأرض في بضع شديد ، وانتزع كل منهم مسدسه الليزري في تحفز ، وأحدهم يتساءل في لزجاج :

- ماذا يحدث أيها القائد ؟

أجاب قائد السرب ، وهو يصوب مسدسه الليزري إلى المركبة ، وكأنا يتوقع إسقاطها بأشعة :

- من فوضح أن تلك القنبلة ، التي أوقفت أجهزتنا الإلكترونية ، كان لها تأثير معلن ، على أجهزة هذه المركبة العجيبة .. لقد أعادتها إلى العمل ، على نحو أو آخر ،

قال رجل آخر في عصبية :

- أ .. ليس من المفترض أن تعزلها المادة الرغوية عن أية تأثيرات إلكترونية خارجية ؟

هز قائد السرب كتفيه في حيرة ، وهو يجيب :

- بلى .. من المفترض هذا ، ولكن ..

وأكنت ( نشوى ) :

- إنه بشرى .. مجرد بشرى عادية ..  
التسعت عينا ( نشوى ) في دعر ذاهل ، وهي تهتف :

- مستحيل ! هذا مستحيل تمامًا .. لو أنه مجرد بشرى ، فكيف يمكن تفسير الأسلحة المتقدمة ، والآلى ذى الخلايا الحية ، والعنصرين المجهولين ، والمادة الغامضة ، و ...  
قاطعها ( نور ) ، قائلاً :

- لكل هذا تفسير آخر يا ( نشوى ) .  
سألته ، بكل توتر الدنيا :

- وما هو ؟

وبالصوت الآلى ، الخلقى من الانفعالات ، ألقي ( نور ) تفسيره ..

وتسعت عيون الدكتور ( حجازي ) و ( نشوى ) عن آخرهما ..  
فقد كان التفسير مذهلاً وعجيباً !!  
للغاية .

\*\*\*

قبل أن يتم عبارته . دارت المركبة حول محورها  
في بطن ، لتواجه نسور السرب السابق بمقدمتها ،  
فهمت أحدهم ، وهو يصوب إليها مسدسه الليزرى  
بدوره :

- رياء .. إنها تستعد لإطلاق أسلحتها علينا .  
تعتقد حاجبا قائد السرب ، وراح عقله يدرس  
الموقف في سرعة ..  
حركة المركبة توحي بأنها تستعد لاقتصاصهم  
بالفعل ..

والصحراء أمامهم ممتدة إلى ما لا نهاية ..  
ولا يوجد ما يمكن الاحتما به .  
سوى مقاتلاتهم ..

وانفجار المقاتلة أكثر عنفا في كرات النار العنابية ..  
وهذا يعنى أنه لا مفر من الموت ..  
« أيها النسور .. »

انطلقت صيحته حاسمة حازمة ، وهو يصوب  
مسدسه إلى المركبة في إحكام ، متابعاً بلهجة قوية :  
.. فليكن ثمن دماكم غالياً .

فهم الجميع ما يعنيه ، فارتفعت مسدساتهم  
الليزرية في وجه المركبة ..

وأطلقت من العيون نظرة حازمة ، حاسمة ..  
كل العيون ..

وأكملت المركبة استدارتها ..  
وأصبحت تواجههم تماماً ..  
« الآن أيها النسور .. »

انطلقت صيحة قائد السرب هذه المرة قوية هادرة ..  
وانطلقت معها مسدسات النسور ..  
وهوت على المركبة كالسيل ..  
أو أشد قوة ..

وتفجّر جزء من الغلاف الرغوى ، في مقدمة  
المركبة ..

وانطلقت عبره كرة من النار ، أصابت أحد النسور ،  
وتفجّرت في صدره . وانتزعته من مكانه في عنف .  
لتلقى به على مسافة خمسة أمتار ، فوق رمال  
الصحراء ..

وانطلقت أشعة النسور ثالثة ..  
وأجابت المركبة بكرة نارية ثالثة ..  
وضحية جديدة ..

وعلى الرغم من هول الموقف ، لم يتراجع أحد  
النسور خطوة واحدة ..



لقد انطلقت أشعة مسدساتهم الليزرية بلا توقف ..  
 وبلا هوادة ..  
 وعلى الرغم من شعورهم بأنه ليس هناك أمل من  
 المقاومة ..  
 أننى أمل ..  
 ولكن فجأة ، ظهرت الحوامات الحربية فى سماء  
 المعركة ..  
 ودون مقدمات ، انقضت على المركبة الغريبة ..  
 وما إن لمح قائد السرب السابع تلك الشبكة المعدنية  
 التى تمتد أطرافها إلى الحوامات ، حتى هتف برجاله :  
 - تراجعوا .. بأقصى سرعة ..  
 وانطلق الرجال يحدون مبتعدين ..  
 وتوقفت المركبة عن إطلاق كراتها النارية ..  
 وتحركت لجهازتها ، لترصد تلك الحوامات الحربية ..  
 وفى نفس اللحظة ، أسقطت الحوامات شبكتها  
 المعدنية ..  
 وفى لحظة واحدة ، كانت تلك الشبكة المعدنية  
 تحيط بالمركبة العجيبة ..  
 ثم تفجرت داخلها صواعق عجيبة ..

عشرات الصواعق ، انتقلت من نقطة إلى أخرى ،  
 عبر الشبكة المعدنية ..  
 وانقضت المركبة العجيبة ..  
 وانقضت ..  
 وانقضت ..  
 ثم توقفت تماماً ..  
 وعنده ..  
 عندئذ فقط ، هبطت الحوامات ، وسط نسور  
 السرب السابع ..  
 أما المركبة العجيبة ، فقد سكنت حركتها تماماً ،  
 معطاة هزيمتها الفالحة هذه المرة ..  
 دون أننى شك ..

\* \* \*

« من المستقبل ١٩ .. »

هتفت (نشوى) بالعبارة فى ذهول ، مرددة ما ذكره  
 والدها ، عبر إشارات مخه ، التى يترجمها برنامجها  
 الخاص ، وحدقت فى شاشة الكمبيوتر لحظات فى  
 ذهول ، قبل أن تستطرد فى عصبية :

- تفسير أكثر غرابة يا أبى .. إننى قد أصنق كونه مخلوقاً فضائياً، فسيقون لديه عندئذ ما يبرر أفعاله ، أما كونه من المستقل ، فهذا يجعل الأمور أكثر غرابة وتعقيداً !

اتبعث من الكمبيوتر صوت (سلوى) . وهى تقول :  
- على العكس يا (نشوى) .. هذا التفسير يجعل الأمور كلها أكثر منطقية ، على الرغم من غرابته ؛ فكل ما يستخدمه ذلك الشخص هو تطوير لأشياء تحققها معاملتنا بالفعل ، ولو اصلنا تطوير هذه الأشياء لعشرة أعوام أخرى ، فربما صارت أفضل مما لديه بالفعل .. فذائف تعقب البصمات الجينية ، وحراث البلور النقى ، المليئة بكيماويات الأعصاب ، وحتى الأغلفة الكهرومغناطيسية الخفية .. صدقينى يا بيتى ، ما قلته والدك يبدو أكثر منطقية بالفعل ..

غمغم الدكتور (حجازى) مبهوراً :

- وماذا عن ذلك الآلى - صاحب القدرة على التحور الجينى ، والذي يجمع بين الإليكترونيات والخلايا الحية ؟

أجابته (رمزى) :

- تطوير آخر لمشروع حالى ، لم يحقق نجاحاً بعد .. مشروع (سيبورج) .

قالت (نشوى) فى توتر :

- والعنصران المجهولان ؟

كان (نور) هو صاحب الجواب هذه المرة ، وهو يقول :

- كانت هذه النقطة التى تثير حيرتى منذ البداية .. العنصران المجهولان !! كنت أتمسك : كيف يمكن أن يحصل مخلوق أرضى مستقبل على مادة كيماوية ، تحوى عنصرين مجهولين ؟

غمغمت (نشوى) فى توتر :

- ما زلت ألقى السؤال ذاته على نفسى .

أجابها (نور) :

- الجواب أيضاً هو المستقبل يا (نشوى) .. للمستقبل وحده يمكن أن يكشف عناصر جديدة ، ما زالت مجهولة فى حاضرنا .. للرحلات الفضائية ، والكشوف الكونية ، والتحليل الجيولوجية للصخور والنيازك ، التى تتساقط على الأرض والقمر ، ستكشف حتماً بعض العناصر المجهولة ، مع تقدم أجهزة الفحص ، وطرق التحليل ..

قال الدكتور ( حجازى ) :

- ليس بالضرورة .

قال ( نور ) فى سرعة :

- وليس هناك ما يمنع أيضا .

صمت الدكتور ( حجازى ) وبدأ عليه علامات التفكير

العصيق لبضع لحظات ، ثم سأل ( نشوى ) فجأة :

- ما الكتابات العربية ، التى وجدتتها ، على تلك

الدائرة الإلكترونية الدقيقة .

صمت ( نشوى ) لحظة ، قبل أن تلوح بالدائرة

الدقيقة ، مجيبة :

- صنع فى ( مصر ) .

ارتفع حاجباه إلى أقصاهما ، حتى ارتطما بمنابت

شعر رأسه ، واتسعت عيناه الضيقتان ، حتى بان

لونهما الأخضر فى وضوح ، وهو يحرق فيها ، قبل

أن يعود حاجباه إلى الاتساع ، فتختفى فزحيته خلف

أجفانه المتقاربة ، ويلوذ بالصمت بضع لحظات ، ثم

يقول فى عصبية :

- ربما .. ربما كنت على حق يا ( نور ) .

قائلها ، وانفج يغادر الحجرة فى شيء من الحدة ،

جعل ( نشوى ) تتسائل فى حيرة :

- ماذا به ؟

أجابها زوجها ( رمزى ) :

- به يشعر بالتوتر والاضطراب ، ولا يمكنه استيعاب

استنتاج ( نور ) ، وهذا يجعله شديد العصبية ، ويدفعه

إلى الفرار من الموقف كله .

غمضت ( نشوى ) :

- هذا يجعلنا اثنين ، فلما أيضا أعجز عن استيعاب

الأمر هذه المرة ..

لا يمكننى أن أتصور أن يعود شخص ما من

المستقبل ، بهدف تدميرنا قصب ، خاصة وأنه هناك

أمور أخرى ، لا تتفق مع هذا .

سألها ( نور ) :

- مثل ماذا ؟

قالت فى عصبية :

كل ما حصلنا عليه ، من شبكة المعلومات السرية

للإدارة .. أمر تلك المركبة المجهولة ، والإشارات

الفضائية المنعكسة .. « كل شيء على ما يرام ..

نحن فى انتظاركم .. » .. هذا يرجح ، من وجهة

نظري ، فكرة غزاة الفضاء .



أجلبها (نور) :

- بالضبط ، وهذا هو الغرض الرئيسى لوجود المركبة وإطلاق الإشارة الفضائية .. إرباك الخصم .. وضع الأمور فى شكل يوحى بعملية الغزو الفضائى هذه .. ولو راجعت كل الأمور ، ستجد أنهما معدة بحيث يمكن كشفها ، وليس على نحو يمنع فضح أمرها ، وهذه سمة من يرغب فى جذب الاهتمام إلى أمر ما ، وليس من يحاول إخفاء سره .

تساءلت فى توتر :

- ولكن تلك المركبة جاءت من الفضاء ، ورصدتها أجهزة المحطة الفضائية فى أثناء هبوطها بالفعل !  
التفجع ( أكرم ) يقول :

- لو أردت رأى ، فتلك المركبة عبارة عن آلة زمن .. لقد أطلق بها صاحبها من المستقبل ، خارج الخلاف الجوى الأرضى ، وعبر بها أحد الثقوب الزمنية ، ليعود إلى عصرنا هذا .  
غمضت :

- أتقصد مثلما فعل ( طارق ) ؟ (\*)

(\*) راجع قصة ( فارس الزمن ) ... المغامرة رقم ( ١١٧ ) .

أجلبها ( أكرم ) :

- بالضبط .

مضت لحظة من الصمت ، بدت خلالها ملامح التفكير العميق على وجه ( نشوى ) ، حتى اتبعث صوت ( رمزى ) ، وهو يقول :

- مرحى يا ( أكرم ) .. إنك متائق أكثر مما ينبغي .

أجابه ( أكرم ) :

- يبدو أن انخفاض كل المعدلات الحيوية للجسم ، مع النشاط الزائد للمخ ، قد أدى إلى زيادة معدلات الفهم والذكاء بصورة ما .

ابتسمت ( نشوى ) ابتسامة باهتة ، وهى تفهم :

- هذا استنتاج عبقري آخر .

ثم زفرت فى توتر ، مضيفة :

- ولكننى ما زلت عاجزة عن استيعاب الموقف .

سألها ( نور ) :

- هل اقتنعت بأن تلك الكرات النارية كانت تتعقبنا

بوساطة بصماتنا الجينية ، المسجلة داخلها ؟!

أجابت بسرعة :

- بالتأكيد .. إنه افتراض علمى منطقى للغاية .

ويتوافق تمامًا مع ما شاهدته بنفسى .

قال ( نور ) :

- عظيم .. سلى نفسك إذن : كيف حصل خصمنا على بصماتنا الجينية ؟  
ياغتها السؤال ، فالتفرض جسدها لحظة ، قبل أن ينعقد حلجباها بشدة ، وتلقى على نفسها السؤال ذاته ..  
نعم .. كيف حصل على بصماتهم الجينية ؟  
المكان الوحيد ، الذى يحفظ بصماتهم الجينية ، هو مركز الأبحاث التابع لجهاز المخابرات العلمية ، كجزء من برنامج الأمن والتحقيق من الشخصية ..  
وذلك الشخص لم ينجح فى دخول المركز أبدا ..  
ربما فعلها رجله الآلى ، ذو التكوّر الجينى العجيب ..

ولكنه هو لم يفعلها ..

ثم إن بصماتهم الجينية ما زالت محفوظة كما هى ، داخل خزانة الأمن الإلكترونية المحكمة للغاية ، فى أعماق مركز الأبحاث ..

لقد تحققت من هذا بنفسها ..

فكيف حصل هو على بصماتهم الجينية ؟

كيف ؟

كيف ؟

لم تكن قد ألقت سؤالها هذا ، عندما أتاها صوت ( نور ) ، يجيب :

- لقد حصل عليها من مستقبلنا يا ( نشوى ) ..  
من زمن لم يعد لنا فيه وجود .. زمن أصبحنا فيه مجرد ذكرى أو تاريخ .. لقد حصل عليها من محفوظات تاريخية لفريقنا ، نضم فيما نضم ، بصماتنا الجينية .  
كان تفسيره منطقيا ..

ومخيفا ..

للغاية ..

حتى إن كل ذرة فى كيانها قد ارتجفت فى قوة ..  
وفى رهبة ..  
وعنف ..

ولثوان ، ظلت صامتا ، ساكنة ، شاردة ، قبل أن تنضم :

- نعم .. هذا هو التفسير المنطقى الوحيد ..

قال ( نور ) :

- يسعدنى أن استطعنا إقناعك : فأنت أملنا الوحيد ، بعد الله ( سبحانه وتعالى ) ، فى تجاوز هذه الحالة السخيفة .

تحدثت للموع من عينيها ، وهى تقول فى مرارة :



انحدرت الدموع من عينيها ، وهي تقول في مرارة :  
- ليتنى أستطيع .. ليتنى أذكر تركيب تلك المادة ..

- ليتنى أستطيع .. ليتنى أذكر تركيب تلك المادة  
المضادة ، التي تم حقن ( رمزي ) وأسى بها ،  
لاستجوابهم ، مع فصل الحقيقة .. ليتنى لم يتلف كل  
البيانات في شبكة كمبيوتر المعامل .  
بكت في مرارة ، وسط صمت حزين ساد المكان ،  
قبل أن ينبعث صوت ( رمزي ) ، وهو يقول :  
- ربما كانت هناك وسيلة .  
سألته في لهفة :  
- وما هي ؟  
أجاب في سرعة :  
- سأخبرك ..  
ولنصف ساعة أخرى ، راح الكل يناقشون تفاصيل  
خطتهم الجديدة ..

خطة مواجهة عدو غامض ، آت من الغد ..  
لأنه ما زال هناك غد ..

★ ★ ★

بلغت استحقاقات الأمن ذروتها ، في القاعدة  
الفضائية المصرية ، مع وصول مركبات النقل



الخاصة ، في الثلاثة صباحاً ، حاملة تلك المركبة المجهولة . المحاطة بالشبكة الإلكترونية مغناطيسية ، التي تقصد عمل أجهزتها تماماً ..

وتحت إشراف الدكتور ( جلال ) شخصياً ، تم نقل المركبة إلى قاعة خاصة ، تم تجهيزها مسبقاً ، بحيث لا يمكن أن تعمل المركبة داخلها قط ..  
أو حتى أية أجهزة إلكترونية أخرى ..

لذا ، فقد تم إعداد أجهزة يدوية خاصة ، مع فريق من الخبراء أحاطوا بالمركبة ، وراحوا يزيلون عنها ذلك الخلاف الرغوى في حرص شديد ، ثم أخذوا يفحصون جذراتها بعدها بمنتهى الدقة ..

وفي الخامسة والنصف صباحاً ، خرج تقريرهم الأول ، يعلن أن المركبة مصنوعة من مادة ( التيتانيوم ) (\*) ، أما تكوينها العام ، فهو أشبه

(\*) التيتانيوم : عنصر فلزي نادر ، يقع في الصف الرابع من الجدول الدوري ، عثفه ( جريبسور ) ، عام ١٧٩٠ م ، عثده الفزي ( ٢٢ ) ، ووزنه الفزي ( ٤٧.٩٠ ) ، ويحتوي معدن المستقبل ، بالنسبة لصناعة الطيران . ومركبته بلغة الأسمية ، ولبورات ثلثي أكسيد التيتانيوم ( الروتيل ) أعلى محاليل قسار معروف ( ٧.٧ ) . لذا فيمكن وضعها في صورة بلورات ( مسات ) متعددة الأوجه .

بالمقاتلات الفضائية ، التي تم تصميمها ، في مشروع دفاعي جديد ، يعرف باسم ( حرب النجوم ) ..

وفي حجرته الخاصة ، راح القائد الأعلى يراجع التقرير ، قبل أن يسأل الدكتور ( جلال ) في اهتمام :  
- ألا يمكننا أن نلقى نظرة على ما يفعله الخبراء ، عبر دائرة تليفزيونية مغلقة ، أو ما يشبه هذا ؟

هز الدكتور ( جلال ) رأسه تغيهاً ، وأجاب :  
- ليس في الوقت الحالي ، فلقد تم عزل قاعة الفحص بأكملها ، لمنع أية أجهزة إلكترونية من العمل داخلها ، خشية أن تعود آلات المركبة للعمل ، فتعرضنا جميعاً للخطر .

سأله القائد الأعلى ، في توتر بالغ :  
- متى سيمكننا هذا إذن ؟  
أجابه الدكتور ( جلال ) وهو يلقي جسده المرهق على أقرب مقعد إليه :

- في هذه اللحظة ، يحاول خبراءنا تحديد موقع باب المركبة ، بواسطة الطرق ، والرنين ، وفور توصلهم إليه سيتم استخدام شعاع خاص جداً من الليزر ، لشق المدخل ، واختراق المركبة ، وعندئذ

سيقوم الخبراء بعزل كل آلاتها عن مصدر الطاقة الرئيسية ، وبعد التأكد من عدم وجود مصدر طاقة قرعى ، ستبدأ عملية الفحص الإلكتروني .  
تنهّد القائد الأعلى ، قائلاً :

- هذا سيحتاج إلى ساعتين أخريين على الأقل ..

أشار الدكتور ( جلال ) بيده ، مؤمناً :

- على الأقل .

ثم احتدل في مقعده ، متابعاً في اهتمام متوتر :  
- ولكن ذلك الفحص المبدئي قاد تفكيرى إلى نقاط أخرى ، بالغة الأهمية والخطورة ، بشأن هذه المركبة .

سأله القائد فى قلق :

- أية نقاط ؟

أشار الدكتور ( جلال ) بيده ، قائلاً :

- لو راجعت الرسوم العينية اليدوية ، للتكوين الخارجى لتلك المركبة ، مع المادة التى تم صنع هيكلها منها ، ستلاحظ أنها تبدو أشبه بالتصميمات الأولية ، التى قام الخبراء بوضعها ، لأول مركبة زمن .. أضى تلك التى استقينا أسس تشغيلها من

ملفات الكمبيوتر ، التى نقلها ( نور ) ورفاقه عن مركبة فارس الزمن ( طارق ) .

احتدل القائد الأعلى فى مجلسه ، قائلاً فى توتر :

- حقاً ؟

هز الدكتور ( جلال ) كتفيه ، وهو يقول :

- التشابه لا يمكن تجاهله ، خاصة وأنه يتعلّق بالحجم والتكوين ، المقترحين لمركبة الزمن القادمة ، بل وبتمسيجية التصميم ، ومقاومة الهواء ، والتفاصيل الفنية الأخرى ، حتى لقد خطر ببالي أن ...

بتر عبارته ، ولم يستطع إكمالها لسبب ما ، ولكن القائد الأعلى أكمل ، قائلاً فى حزم :

- أنها آلة زمن .

هتف الدكتور ( جلال ) :

- بالتضبط .

التفت حاجباً القائد الأعلى فى شدة ، وتراجع فى مقعده ببطء ، وأسند مرفقيه إلى طرف مكتبه ، وهو يشبك أصابع كفيه أمام وجهه . وراح يتطّلع إلى الرسم اليدوى أمامه بعض الوقت ، قبل أن يقول فى حزم :

- هناك وسيلة لحسم الأمر .

سأله الدكتور ( جلال ) فى لهفة :

- وما هى ؟!

لقى القائد الأعلى نظرة أخرى على الرسم اليدوى ،

قبل أن يجيب :

- إننا نعرف على الأقل موضع الباب ، فى تصميمات

مركبتنا للزمنية .

تألفت عينا الدكتور ( جلال ) وهتف . وقد أدرك

مغزى عبارة القائد الأعلى :

- آه .. فهمت .

ثم ضغط زر جهاز اتصال داخلى محدود ، وهو

يقول :

- أنا الدكتور ( جلال ) .. أريد التصميمات الأولية

لمركبة الزمن .

لم تمض دقائق ، حتى كانت التصميمات كلها

أمامها . فأشار القائد الأعلى إلى موضع الباب

عليها ، قائلاً :

- دعهم يحاولون .

وبسرعة مذهمة ، وإتقان يرتبط باسم المخبرات

العلمية ، انتقل الأمر ، عبر جهاز اتصال خاص ، إلى

قسم المتابعة ، الذى أرسل أحد أفرادہ إلى قاعة

الفحص ، وما إن أدرك خبراؤها المطلوب ، حتى

اتجهوا إلى الموضع المحدود فى التصميمات بالضبط ..

ولم يستغرق الفحص سوى دقائق ثلاث . أعلن

الخبراء بعدها أنهم قد عثروا على الباب بالفعل ، فى

الموضع نفسه ..

وهتف الدكتور ( جلال ) فى انفعال :

- رياه ! .. إنها إحدى مركبتنا إذن .

أشار القائد الأعلى بيده ، قائلاً :

- تقصد أنها ستصبح كذلك .

ثم اعتدل ، مستطرداً فى حزم :

- فى الغد .

هتف الدكتور ( جلال ) :

- بالضبط .

نهض القائد الأعلى من خلف مكتبه ، وهو يقول :

- المفترض أن يساعدنا هذا على إنجاز العمل بسرعة

ودقة أكبر .

قال الدكتور ( جلال ) فى حماس :

- بالتأكيد .



أجابته القائد الأعلى :

- دع رجالك يصلون بأقصى طاقتهم إن ، حتى  
نحصل على كل النتائج الممكنة ، فما كشفناه الآن  
لا يحل للفرز ، وإنما يضع أمامنا لغزاً آخر .

وشد قائمته لحظة ، قبل أن يتابع في توتر شديد :

- لماذا يسعى غدا للقضاء علينا ؟ لماذا ؟

ولم يحرك الدكتور ( جلال ) جواباً ..

فقد كان السؤال نفسه غامضاً ..

للغاية ..

\* \* \*

ضغطت ( نشوى ) أزرار الكمبيوتر في سرعة ،  
داخل حجرة قائد المستشفى العسكري ، قبل أن  
تستدير إلى الدكتور ( حجازي ) ، قائلة :

- البرنامج الذي أشار به ( رمزي ) جاهز للعمل .

سألها الدكتور ( حجازي ) في قلق :

- وماذا عنك ؟

أزدردت لعابها في صعوبة ، وأجابت بصوت يحسب

الكثير من الاتفعال :

- أنا مستعدة تماماً .

سألها قائد المستشفى :

- هل لي أن أعرف ماذا يحدث هنا ؟

أجابته ( نشوى ) في سرعة :

- إنه برنامج كمبيوتر خاص ، يمكن أن يقودنا إلى

معرفة تركيب المادة المضادة ، التي يمكنها إعادة

الجميع إلى حالتهم الأصلية .

سألها في توتر :

- ولماذا يتم استخدامه في حجرتي بالذات ؟

أجابته الدكتور ( حجازي ) هذه المرة :

- لأنها آخر مكان يمكن أن يخطر ببال أحد أيها

القائد .

بدا عدم الاعتناء على وجه الرجل بضع لحظات ،

ثم لم يلبث أن قال :

- فليكن .. ما دامت هذه وجهة نظركم ، فمن المؤكد

أن لها ما يبررها ، ولكن هذه الحجرة تحوي الكثير

من الوثائق والأوراق ، ولن يمكنني السماح لكم

بالبقاء فيها وحدكما ، مهما كانت أسبابكما .

أجابته ( نشوى ) :

- لا ضرورة لهذا .. إنه برنامج تنويم مغناطيسي

فحسب .

هتف الرجل في دهشة :

- تنويم مغنطيسى ؟

أجابته ( نشوى ) :

- نعم أيها القائد .. تنويم مغنطيسى .. الوسيلة المثلى لاستعادة جزء مفقود من الذاكرة ، أو إضاءة جانب مظلم من العقل .. فطبقاً للنظرية العلمية صحيحة ، لا يمكن أن ينسى الإنسان أى شىء اختبرته حواسه .. لا يمكن أن ينسى شيئاً رآه ، أو سمعه ، أو قاله ، أو شمه ، أو حتى لمسَه .. كل ما فى الأمر أن الذاكرة البشرية لا تضع كل ما اختبرته فى موضع واحد ، وإنما تقسّمه إلى فئات مختلفة ، فهناك الذاكرة الأساسية ، التى تحكم حياتنا اليومية ، والتى تحوى كل خبراتنا عن المشى والكلام والرؤية ، والسمع ، وغيرها ، وبوساطتها يمكننا التحدث ، وتمييز الأشياء والتعشّيش مع البيئة المحيطة ، وهناك ذاكرة دارجة ، تحوى كل ما نخبره حياتنا ، وكل ما نتعلّمه من علوم ولغات ، وكل المعارف الأخرى ، ثم هناك الذاكرة الاحتياطية ، التى يخزن فيها العقل كل ما نعرّبه ، دون أن نتوقّف عنده طويلاً ، أو كل ما لا يتم استخدامه

بصفة دورية ، وهذه الذاكرة الأخيرة هى ما نحتاج إليه الآن (\*) .

سألها قائد المستشفى مبهوراً :

- كيف ؟

أجابته فى حماس :

- بوساطة برنامج الكمبيوتر هذا ، يمكن إخضاع أى شخص لحالة من التنويم المغنطيسى ، لو أنه لم يقاوم هذا (\*) ، وغير هذا التنويم المغنطيسى ، يمكن أن نوقظ الذكريات النائمة ، فى تلافيف مخه ، أو نضئ الأماكن المظلمة منه ، ونستحثه على استرجاع كل ما رآه أو سمعه ، أو حتى لمسَه ، فى أية لحظة من عمره .

سألها مبهوراً :

- وبم يمكن أن يفيدكم هذا ؟

أجابته الدكتور ( حجازى ) هذه المرة :

(\*) حقيقة .

(\*\*) معظم الدراسات ، التى أجريت حول التنويم المغنطيسى ، تؤكد أنه من غير الممكن إخضاع شخص ما للتنويم المغنطيسى دون إرادته ، ومن الصور أيضاً إقناعه ، وهو تحت تأثيره ، بالقيام بأى عمل ، يتنافى مع طبيعته الأصلية ، أو معتقداته القوية .

غضمت (نشوى) :  
بالتأكيد .

ضغط الدكتور (حجازى) زراً أخيراً ، فاضطبت  
شاشة الكمبيوتر بضوء قوى ، ينبع من مركزها  
تماماً ، وراحت تومض على نحو منتظم ، قبل أن  
تتكون فى منتصفها دائرة بنفسجية ، أخذت تتمتع  
وتتسع ، وترسم مع حركتها مجموعة أخرى من  
الدوائر الزرقاء والخضراء ..

وفى نفس الوقت ، بدأ الدكتور (حجازى) يتحدث  
بصوت هادئ عميق ، وهو يقول :

- استرخى تماماً .. دعى أطرافك كلها تستكين  
وتهدأ .. اتردى كل شيء عن ذهنك ، و ..

قبل أن يتم عبارته ، هتف قائد المستشفى بقتة ،  
وهو يشير إلى النافذة المقابلة له عبر الحجرة :

- رباه ! .. ما هذا ؟

انترع هتافه (نشوى) من استكفنها ، فوثبت من  
مقعدها ، واستدارت مع الدكتور (حجازى) يحدقان  
فى النافذة ..

ثم انطلقت من حلق (نشوى) شهقة قوية ..

- عدونا القابض سعى لتدمير كل ما يتعلق بالمادة  
المضادة ، التى يمكن أن تعيد أفلاك الفريق إلى  
حالتهم الأولى ، ولكن (نشوى) رأت تقرير المعامل ،  
قبل أن يتم تدميره ، وبتعاش ذاكرتها ، من خلال  
التتويم المغنطيسى ، يمكننا أن نحصل على تركيبة  
المادة المضادة .

بدأ الانبهار أكثر على وجه قائد المستشفى ، وهو  
يقول :

- أظن أنه سيسعدنى كثيراً أن أرى هذه التجربة  
بنفسى .

غشم الدكتور (حجازى) :  
بالتأكيد .

ثم أشار إلى (نشوى) ، قائلاً :  
- يمكننا أن نبدأ .

تخلحت فى توتر ، ثم جلست أمام شاشة الكمبيوتر ،  
وتسمت الدكتور (حجازى) ، وهو يضغط أزراره :

- لست بمهارة (رمزى) بالتأكيد ، فى هذا  
المضمار ، ولكن أظننى أستطيع إيجازه على نحو  
جيد .



وفي نفس اللحظة ، التي انطلقت فيها شهيقاتها ،  
انقضت كرة من النار نافذة الحجرة ، وانقضت  
مباشرة على آخر أعضاء الفريق ..

على ( نشوى ) ..

وصرخ الدكتور ( جلى ) :

- اختبرى -

ولكن ( نشوى ) لم تتحرك قيد أنملة ..

لقد تجمدت في مكانها ، وحنقت في كرة النار بكل  
انفعالاتها ..

واتسعت عيناها عن آخرهما ..

وانقضت كرة النار ، متتبعة البصمة الجينية ، التي  
يحويها برنامجها ..

وفي أبعد مبنى في المكان ، سمع الجميع نوى  
الانفجار المكتوم ..

ثم هبط على المكان صمت رهيب ..

رهيب للغاية .

★ ★ ★

## ٦ - الإشارة ..

« تم إيقاف كل مصادر الطاقة داخل المركبة .. »  
نطق الدكتور ( جلال ) للعبارة في الفعل ، وهو  
يولج القلند الأعلى ، الذي بدا عليه الانفعال ، وهو  
يقول :

- هل يمكننا أن نلقى نظرة عليها الآن ؟!

أجاب الدكتور ( جلال ) في حماس :

- بالتأكيد .. إنها صورة مطورة من تصميمات  
مركبتنا ، مما يؤكد أنها قادمة من مستقبلنا بالفعل .  
ولقد بدأ رجالنا يوصلون آلات المراقبة ، حتى  
يمكنك أن ..

قاطعه القلند الأعلى في حزم :

- سأذهب لإلقاء نظرة عليها بنفسى ..

بدا القلق على وجه الدكتور ( جلال ) وهو يقول :

- ولكن ماذا لو ..

قاطعه القلند الأعلى مرة أخرى :

- سأذهب بنفسى .

كان ممر متحرك يقودهما إلى مبنى مركز الأبحاث ،  
عندما سأل القائد الأعلى :

- ما موقف فريق الرائد ( أيمن ) الآن ؟

أجاب الدكتور ( جلال ) :

- لقد زورنهم بكل ما لدينا من أجهزة تعقب حديثة ،  
وهم يسعون الآن لتعقب الآثار الحرارية ، التي تركها  
ذلك الشخص خلفه ، عندما فرّ بفلافه الخفى ، من  
المستشفى العسكري .

سأله القائد الأعلى :

- وهل تعتقد أن لديهم فرصة للنجاح ، في مهمتهم

هذه ؟

تنهّد الدكتور ( جلال ) ، مجيباً :

- فرصة لا تزيد على الستين في المائة .

مطّ القائد الأعلى شفطيه ، مضغاً :

- فليفل الله ( سبحانه وتعالى ) ما فيه الخير .

لم يتبدل حرفاً آخر ، حتى بلغا قاعة الفحص ،  
التي عادت كل أجهزتها الإلكترونية للعسل : لفحص  
المركبة المجهولة ، التي بدت بالفعل كنسخة مطوّرة ،  
من مشروع إنتاج آلة للزمن الأولى ..

وعلى شاشة الكمبيوتر ، ظهر رسم مجسم للمركبة ،  
وهو يدور حول نفسه ، لتوضيح كل أسطحها  
وزواياها ، فأشار إليه الدكتور ( جلال ) ، قائلاً :

- مقاييسها الطليقت على تصميمات مركبتنا ، بنسبة  
سنة وتسعين في المائة .

غمغم القائد الأعلى :

- مذهش :

أشار الدكتور ( جلال ) إلى المركبة ، التي انتشر  
الخبراء داخلها وحولها ، وقال :

- أجهزتها تتشابه كثيراً مع أجهزتنا ، ولكنها أكثر  
تطوّراً ، كما أنها تستخدم برامج تعتمد على نفس  
الأنس ، التي نستخدم عليها ، وهذا يثبت أنها بالفعل  
من مستقبلنا .

هزّ القائد الأعلى رأسه ، مضغاً :

- وهذا يعيدنا إلى السؤال نفسه .. لماذا يسعى  
مستقبلنا للقضاء علينا ؟

قال الدكتور ( جلال ) ، محاولاً تفسير الموقف :

- ولماذا نفترض أن مستقبلنا يسعى للقضاء  
علينا ؟ إن ذلك القادم من الغد يسعى للقضاء على  
( نور ) وفريقه فحسب .

قال القائد الأعلى في توتر :

- لماذا ؟! لماذا ( نور ) وفريقه ؟! ما الذي يدفع  
مستقبلنا إلى السعي خلفهم ؟!

سط الدكتور ( جلال ) شففيه ، قائلاً :

- ربما هي محاولة انتقام ، من شيء ما فطوه  
بقريب أو نسبي لذلك المجهول من قبل ، أو سيفعلونه  
به في المستقبل القريب !!

هز القائد الأعلى رأسه مرة أخرى ، قائلاً :

- الأمر ليس بهذه البساطة يا دكتور ( جلال ) ..  
من الواضح أن الفارق بيننا وبين زمن ذلك العدو  
ليس بالكبير ، لأن ما أتى به مجرد أسلحة وأجهزة  
أكثر تطوراً مما لدينا ، وطبقاً لسرعة عجلة التطور ،  
فهذا يعني أنه أتى من زمن يعقبنا بخمسة أو عشرة  
أعوام فحسب ، وعلى الرغم من أننا سنكون قد التفتنا  
مركبة الزمن بإذن الله ( سبحانه وتعالى ) ، في تلك  
الفترة تقريباً ، إلا أنه من المؤكد أنها لن تكون متاحة  
لأي شخص ، بل سنظل لسنوات أخرى طويلة مسلحاً  
ببلغ الخطورة إلى حد كبير ، كما أن خريطة الزمن  
نفسها لن تتاح ، حتى بالنسبة للخاصة ، إلا بعد  
تجارب طويلة وشاقة .

بدا القلق على الدكتور ( جلال ) ، وهو يتساءل :

- ماذا تعني بهذا أيها القائد ؟!

أجابه القائد الأعلى في حزم :

- أعني أنه طبقاً للعقل والمنطق ، فإن ذلك  
المستقبلي ، الذي يسعى خلف ( نور ) وفريقه ، قد أتى  
إلينا في مهمة خاصة .

ثم اتعقد حاجباه في شدة ، وهو يضيف :

- مهمة رسمية .

شهق الدكتور ( جلال ) ، مع تلك العبارة الأخيرة ،  
واقصعت عيناه في ذعر واستنكار ، وهو يحدث في  
وجه القائد الأعلى ، وهم يقول شيء ما ، عندما هتف  
أحد الخبراء بقوة :

- سيدي .. نعتقد أنه هناك ما ينبغي أن تلقى نظرة  
عليه .

تبادل القائد الأعلى والدكتور ( جلال ) نظرة متوترة ،  
ثم اتفجع كلاهما إلى المركبة ، وما إن أصبحا داخلها ،  
حتى هتف الأخير .

- ما الذي ينبغي أن تلقى نظرة عليه ؟!

أشار الخبير إلى جزء مرتفع ، في مؤخرة المركبة ،  
قائلاً :



- لقد أعدنا الطاقة إليها ، بعد أن فصلنا كل أجهزة القيادة والأسلحة الدفاعية منها ، ثم عثرنا على هذه الخزائنة السرية ، وعندما نجحنا في فتحها ، كانت أمامنا مفاجأة مذهلة .

قال القائد الأعلى في صرامة محددة :

- ما الذى وجدتموه بالضبط ؟

ضغط الخبير زراً خفياً فى جدار المركبة ، وهو يقول :

- هذا .

ومع ضغطته ، انفتح غطاء الخزائنة السرية فى بطم ، وانكشف ما داخله ..

وكان الخبير على حق تماماً ..

فالمفاجأة ، بالفعل ، مذهلة ..

بل وأكثر من مذهلة ..

\* \* \*

غمر الوهج الأحمر مكتب قائد المستشفى العسكرى ، إثر انفجار كرة النار ، التى أطلقت كل المصادرة الكيميائية داخلها فى وجه (نشوى) ، التى اقتلع الانفجار جسدها ، وألقاها مترين إلى الخلف ، لترتطم بالجدار ، ثم تسقط على وجهها ..

ويكل ملعه وذعره ، صرخ الدكتور (حجازى) :

- لا .. ليس (نشوى) .. لا ..

ومع صرخته ، اندفع نحوها ، وراح يضرب الهواء بيديه ، وكأنما يحاول إزاحة تلك الوهج ، فى حين هتف قائد المستشفى ، وهو يقفز إلى هاتف الطوارئ :

- ماذا يحدث هنا ؟ رياه ! ماذا يحدث هنا ؟

والتقط سماعة الهاتف ، صائحاً بلهجة أمرة :

- خطة الطوارئ القصوى .. الآن ..

وبينما يطلق أوامره ، كان الدكتور (حجازى) ينحنى نحو (نشوى) ، فى محاولة لإسعافها ، ولكنه لم يكد يقترب منها ، حتى فوجئ بها تهتف به :

- لا .. لا تلمسنى ..

ترجع بحركة حادة ، وهو يهتف :

- رياه ! أنت بخير ؟

نهضت ، قائلة . والوهج يتلاشى فى سرعة :

- نعم .. أنا بخير .. اطمئن ..

سألها مبهوراً :

- ولكن كيف ؟

أجابته ، وهى تحرك أصابعها فى خفة ، لا تلتقاط غلاف رقيق شفاف عن جسدها :

- إنها فكرة أبى .. لقد اقترح أن أحيط جسدى  
بغلاف واق ، من الأغلفة التى يستخدمها أطباء أبحاث  
الفضاء ، حتى لا تلمس المادة الكيميائية بشرتى ، أو  
يمتصها جسدى .

كانت تنتزع ذلك الغلاف الرقيق ، غير الملحوظ ،  
فى دقة وحرص شديدين ، فحنق فيها ذاهلاً ، وهو  
يتساءل :

- وكيف حصلت على ذلك الرداء هنا ؟! إننى لم  
أحظ وجوده قط ، حتى بدأت فى انتزاعه عن جسدك !  
أجابته ، وهى تواصل نزع الغلاف عن جسدها ،  
فى حرص بالغ :

- هذا هو الغرض منه .. ألا يسبب أى عائق  
لمرتديه ، فهو رقيق للغاية ، وقوى أيضاً ، فى الوقت  
ذاته ، كما أنه لا يسمح بعبور أية ميكروبات أو مواد  
كيميائية أخرى ، فى حين يؤمن عملية التنفس  
الهادئ ، فى الوقت نفسه ، ولقد عثرنا على ردايين  
منه هنا ، فى قسم أبحاث الطوارئ والسموم .

كانت قد انتهت من انتزاع الرداء كله ، فأسرع  
الدكتور (حجازى) يلتقط عباة محكمة من حقيبته ،



كان الدكتور (حجازى) يحنى نحو (نشوى) ، فى محاولة  
لإسعافها .

وعاونها على وضع الرداء داخله ، بكل ما التصق به  
من مادة كيميائية غامضة ، قبل أن يهتف :  
- فكرة عبقرية بالفعل .

ومع آخر حروف كلماته ، اقتحم رجال أمن  
المستشفى المكان ، فهتف بهم الدكتور ( حجازى ) :  
- مهلا ، لا تحاولوا الدخول ، قبل أن يتم تأمين  
المكان جيذاً .

توقف الرجال فى تردد وارتباك ، فهتف بهم قائد  
المستشفى .

- إنه على حق .. كلنا هنا بخير .. أرسلوا فى  
طلب خبراء المعامل .. هيا ،

أسرع رجال الأمن لتلبية أوامر قائدهم ، فى حين  
قالت ( نشوى ) فى توتر :

- إنه لن يكتفى بهذه المحاولة الفاشلة ، وسيعاود  
الكرة حتماً ، وفى المرة التالية ، سيحاول تلافى  
أسباب القتل ، وربما تكون لديه وسيلة لتجاوز  
الغلاف الواقى .

قال الدكتور ( حجازى ) بسرعة :  
- هذا يعنى أنه من الضرورى أن نجد وسيلة أخرى  
لحمايتك .

أمسكت يده بقوة ، قائلة :

- بل يعنى حتمية أن نعمل بأقصى سرعة ، قبل أن  
يبدأ محاولته الثانية .

هتف فى دهشة :

- وماذا عن حمايتك ؟

أجابته فى حزم :

- حماية الجميع أكثر أهمية .

ثم استدارت إلى جهاز الكمبيوتر ، وعادت تضرب  
أزراره فى سرعة ، مستطرده بكل اللفة :

- دعنا نبدأ برناسج الترميز المغنطيسى مرة أخرى .

أجاب فى سرعة :

- فليكن .

انطلق أزيز متصل ، قبل أن يتحرك من مكانه ،

فاعتقد حاجبا ( نشوى ) فى توتر ، وهى تغغم :

- ما هذا بالضبط ؟

سألها قائد المستشفى :

- ماذا حدث ؟

أجابته ، وهى ترفع ساعتها إلى وجهها :



- إنه جهاز الاتصال الخاص بالفريق .. المفترض أن نذهبته خاصة وسرية للغاية ، ولا يستخدمها سوى أفراد الفريق ، وكلهم يرقون هنا ، عجزين عن ضغط زر واحد .

قالت ، ثم ضغطت زر الاتصال ، قليلة :

- من المتحدث ؟

أنا صوت جاف عبق ، يقول بمزيج من الغضب والسخرية :

- إن فقد تجوت من كرتى النارية .

التفص جسدها فى عطف ، واتسعت عيناها عن آخرها ، وهى تهتف :

- أنت ؟

أجابها بنفس الصوت واللهجة :

- نعم .. هو أنا يا عبقرية الفريق .. يا ابنة قاهر الغزو .. أنا الشخص الذى لن يمكنكم هزيمته أبداً ؛ لأنه يعلم كل شيء عنكم .. حتى ما تحاولون إخفاءه طوال الوقت .

قالت فى عصبية :

- هل تعلم أنني أستطيع ، بوساطة اتصالك هذا ، أن أحتد موقعك ، و ..

قاطعتها ضحكة ساخرة عالية ، قبل أن يقول ذلك الشخص :

- موقعى ؟ ومن قال : إننى أحاول إخفاء موقعى يا عبقرية الفريق ؟ على العكس تماماً .. لقد اتصلت بك خصيصاً ، لأخبرك أين أنا .

سرت فى جسدها موجة عتيقة من التوتر ، وهى تقول :

- وأين أنت بالضبط ؟

أطلق ضحكة ساخرة أخرى ، قبل أن يجيب فى شراسة :

- هناك من يمكن أن يخبرك أفضل منى .

اتعقد حاجباها فى شدة ، وهى تتسائل عما يعنيه ، ولكن تسألها هذا لم يستغرق لحظة واحدة ، ففى اللحظة التالية مباشرة ، اتبع من جهاز الاتصال فى ساعتها صوت ( مشيرة ) ، وهى تقول فى دعر شديد :

- ( نشوى ) .. إنه هنا .. ذلك المجرم ، الذى حاول قتل ( أكرم ) فى المستشفى .. لقد عدت من هناك لأجده بانتظارى .. لقد قتل مساعدى ، ويسيطر على ( محمود ) الصغير .. إنه هنا يا ( نشوى ) ..

ويمنتهى العنف ، سقط قلب ( نثوى ) بين  
قدميها ..  
كالنبيح ..

★ ★ ★

« من الرائد ( أيمن ) إلى القيادة .. تم تحديد وكر  
الحو ، ونحن نحيط به الآن .. »  
همس الرائد ( أيمن ) بالعبارة ، وهو يتحرك في  
خفة ، نحو فيلا صغيرة منعزلة ، في أحد أطراف  
( القاهرة ) الجديدة ، وأشار إلى فريقه ، الذي تحرك  
أفراد في سرعة وبراعة ، ليحيطوا بالفيل ، والرائد  
( أيمن ) يعمل ، عبر جهاز الاتصال المحدود :  
- أجهزة الرصد والتتبع قادتنا إلى هنا .. لقد  
سجلنا التبعث الحراري للجسد الخفي ، الذي غادر  
المستشفى العسكري ، إثر ذلك الاعتداء ، وتتبعناه  
إلى هنا ، ومنتظر الإذن بالهجوم .

أتاه صوت رئيسه المباشر ، يقول :  
.. لا تحاول الهجوم الآن أيها الرائد .. انتظر  
الإمدادات .. أكرر .. لا تحاول الهجوم الآن .  
همس ( أيمن ) معترضاً :

- إتينا هنا الآن ، ولدينا ما يكفي للهجوم .  
أتاه صوت رئيسه المباشر ، مقصداً بالضبط  
والصرامة :

- انتظر الإمدادات .  
زفر ( أيمن ) في توتر ، وهو يقول :  
- فليكن .. سننتظر الإمدادات .  
لم يكمل عبارته ، حتى التفتت أجهزته إشارة  
غير مألوفة ، على نحو مباغت ، جعله يهتف :  
- ما هذا بالضبط ؟  
سأله رئيسه المباشر ، عبر جهاز الاتصال المحدود :  
.. ماذا حدث عندك أيها الرائد ؟  
اتعقد حاجبها ( أيمن ) في شدة ، وهو يتطلع إلى  
الفيل في توتر شديد ، مجيباً :  
- هناك أمر غريب يحدث .. لقد أضيفت نافذة  
صغيرة أعلى الفيل ، وأجهزتنا كلها تتلقى إشارة  
عجيبة للغاية .  
هتف به رئيسه :  
- تراجع أيها الرائد .. انسحب وفريقك من منطقة  
الهدف على الفور .

قال ( أيمن ) فى عصبية :

- ولماذا نترجع !! إننا نحاول أن ..

قبل أن يتم عبارته ، انطلقت من حلقه شهقة قوية ، واتسعت عيناه عن آخرهما ، وهو يحدق فى كرة مضينة كبيرة ، عبرت تلك النافذة الصغيرة أعلى الفيلا ، وتعلقت فى الهواء لحظة ، هتف خلالها رئيسه . وكأنما يشاهد ما يحدث بنفسه :

- انسحب أيها الرائد .. انسحب بأقصى سرعة .. انسحب بالله عليك .. انسحب .

ومع آخر هتافاته ، انفجرت الكرة فجأة ، وانطلقت منها عدة كرات تارية ، تفرقت بسرعة مخيفة .. ثم انقضت على أفراد فريق الرائد ( أيمن ) .. بمنتهى القوة ..

والعنف ..

والشراسة ..

وبحركة آلية سريعة ، تخلى ( أيمن ) عن جهاز الاتصال ، وانتزع مسدسه الليزرى من غمده . وهو يهتف بالفعال غامر :

- يا إلهى ! .. يا إلهى ! ..

واسام عينيه ، رأى كرة من النار تتفجر فى صدر أحد أفراد فريقه ، وتطيح به على نحو مخيف ، وأخرى تطارد فرداً ثانياً ، وثالثة تنقض على آخر فى عنف ..

ثم رأى واحدة من كرات النار تتجه نحوه مباشرة .. وصرخ ( أيمن ) ، وهو يرفع مسدسه الليزرى ، ويطلق أشعته نحوها :

- رباه ! .. إنه يهاجمنا جميعاً فى آن واحد . انطلقت أشعة مسدسه مرة ..

وثانية ..

وثالثة ..

وفى كل مرة كانت ترتطم بالكرة ، التى تتألق فى قوة ، ثم تواصل طريقها بسرعة أكبر ..

ومع شعوره بعدم جدوى هذا ، استدار ( أيمن ) ، وانطلق يعدو بأقصى سرعته ، محاولاً بلوغ سيارته الخاصة ، وتشغيل درعها الواقى ..

ولكن الكرة النارية لحقت به بسرعة مخيفة .. ثم ارتطمت بظهره ..

وانفجرت فى عنف ..



ومع الانفجار ، طار جسد ( أيمن ) على نحو مخيف ،  
حتى إنه تجاوز سقف سيارته ، وعبرها بسرعة  
رهيبية ، قبل أن يهوى أرضاً يمتلئ العنف .. ومن  
جهاز الاتصال المحدود ، للمطوق بيده ، اتبعث صوت  
رئيسه المباشر . وهو يهتف بتوتر بالغ :

- ماذا يحدث عنك يا ( أيمن ) .. ماذا يحدث عنك ؟!  
فتح ( أيمن ) عينيه فى صعوبة ، وحاول أن يقول  
شيئاً ما ..  
أى شيء ..

ولكن الأثم كان رهيباً ..  
والشلل كان يمسرى فى أطرافه بسرعة ..  
وعلى الرغم من هتاف رئيسه ، الذى ينبعث بصفة  
متصلة ، من جهاز الاتصال المحدود ، فإن ( أيمن )  
لم يسمع شيئاً ..  
لقد تشاغل جفناه ..  
وانتهارا ..

ثم انتشر الظلام أمام عينيه المفتوحتين بسرعة ..  
حتى شمل كل شيء ..  
بلا استثناء ..

\* \* \*

لثوان ، لم تستطع ( نشوى ) النطق بحرف واحد ،  
وقد تجمتت مشاعرها عن آخرها ، وتجمتت معها كل  
خلية فى جسدها ، و ( مشيرة ) تصرخ :

- إنه يسيطر على ( محمود ) الصغير .. يسيطر  
علينا جميعاً .  
ثم انطلقت منها صرخة مذعورة ، نقل جهاز  
الاتصال بعدها صوت ذلك العدو ، وهو يقول ، بنفس  
اللهجة العصبية :

- أظنك قد استوعبت الموقف الآن يا عبقريّة  
القريق .  
ارتجفت شفتا ( نشوى ) ، وهى تغسم :  
- نعم أيها الوغد .  
هتف بها الدكتور ( حجازى ) ، فى توتر بالغ :

- إنه هو .. أليس كذلك ؟!  
أشارت إليه بالصمت ، وهى تقول فى عصبية  
بالغة ، عبر جهاز الاتصال الخاص :

- كيف يمكن أن يتحدر جاسوس مستقبلى مثلك إلى  
هذا الدرك ، فيتحوّل إلى خاطف أطفال حقير ؟!

- جاسوس مستقبلى ؟! إذن فقد أدركتم نصف الحقيقة .. عجباً ! لقد أشار تاريخكم إلى أن ( نور ) وحده كان عبقرى الاستنتاج فى الفريق .  
قالت فى حدة :

- وما زال ، وسيظل كذلك .. لقد كشف أسرك ، وفضح خططك كلها .

مضت لحظة من الصمت ، قبل أن يقول العدو :  
- لست أظن هذا .. كل ما كشفتموه هو أننى من المستقبل ، وهذا وحده لا يعنى الكثير ، ما لم تدركوا النصف الآخر .

سألته فى حذر :

- وما النصف الآخر ؟!

أجاب فى شراسة :

- ماذا تفعلين بالضبط ؟! هل تحاولين إضاعة الوقت ، أم أنك تسخرين من ذكائى ؟!  
قالت فى غضب :

- بل ما الذى تفعله أنت بالضبط ؟! هل فشلت فى القضاء على الكبار ، فاستدردت لتحارب الأطفال ؟!  
قال فى شراسة شديدة :

- اسمعنى أيتها المتحذلة ، وكفى عن هذه السفاهات الأنثوية .. إننى لم آت إلى هنا ، ولم أسيطر على صغيرك ، لتحدث عبر جهاز اتصالاتكم الخاص هذا .. إنها ، وبكل وضوح ، وسيلة لاستعادة السيطرة على الأمور .

قالت فى عصبية :

- إذن فأنت تعترف بأنك قد فقدت السيطرة على الأمور .

هتف فى حنق :

- هذا لأنكم عبيدون أكثر مما ينبغي .. لقد كان كل شيء يسير على ما يرام ، وكان من المفترض أن تتم المهمة على خير ما يرام ، طبقاً للجدول الموضوع ، ولكنكم أفسدتم كل شيء .. كل شيء .

قالت فى توتر :

- لذا فقد ..

قاطعتها بصرخة هادرة :

- اصمتى ، واستمعى إلى جيداً ..

انعقد حاجباها فى توتر بالغ ، فى حين تابع هو فى حدة :

- لو أردت استعادة ابنك حيًا ، فعليك أن تضعي خدماتك كلها تحت تصرفي ..

هتفت مستنكرة .

- ماذا ؟! هل تطلب مني شيعة فريقي وحاضري ؟!

قال في شراسة :

- بل أطلب منك أن تطيعي أوامري بلا مناقشة ،

والا ..

قلت في عصبية :

- والا ماذا ؟!

أجاب في صرامة شديدة :

- والا فسأبيع ابنك بلا رحمة .

علا قلبها يهوى بين قدميها ، وكادت أصابعها

تتغرس في جهاز الاتصال ، وهي تقول في حدة ،

محاولة التظاهر بالشجاعة :

- لن تجرؤ .

جاوبتها ضحكة ساخرة ، عصبية ، عالية ، شرسة ،

قبل أن يقول :

- هل تظنين هذا ؟!

ثم سمعت صوت ( مشيرة ) تصرخ ، في دعر  
والم ، على نحو يوحى بأن ذلك الشخص يجذبها في

قسوة شديدة ، ثم بدا صوتها واضحا ، وهي تصرخ

في رعب :

- إنه قلاب على فعلها يا ( نشوى ) .. صدقيني ..

إنك لم ترى كيف ذبح مساعدى الممسين ، دون أن

يظرف له جفن .

قالتها ( مشيرة ) ، ثم صرخت مرة أخرى ، على

نحو يوحى بأن ذلك العدو قد استخدم معها القسوة

ثانية ، قبل أن ينبعث صوته هو ، عبر جهاز الاتصال

الخاص ، وهو يقول في صرامة شرسة :

- أريدك هنا . بعد عشرين دقيقة فحسب ، وقيل أن

تشرق الشمس ، ودون أن يعلم مخلوق واحد بما دار

بيننا .. عشرون دقيقة ، وبعدها سأبيع ابنك .

وانتهى الاتصال في عنف ، فامتقع وجه ( نشوى )

على نحو مخيف ، وزاغت عيناها في محجريهما ،

مما دعا الدكتور ( حجازي ) إلى أن يسألها في توتر :

- ماذا حدث يا بنيتي ؟! ماذا يريد ذلك الوغد ؟!



تردد سؤالا في رأسها ، وكلتھما يأتیان من أعرق  
 أصاق الكون ، وراح ذهنها يستعيد عشرات المشاهد  
 لوالديها ، وزوجها ، و ( أكرم ) ، و ( مشيرة ) ..  
 ثم احتلت صورة واحدة كيانها كله ..  
 صورة ابنها ( محمود ) ..  
 وفي نفس اللحظة ، سألتها الدكتور ( حجازي ) في  
 إلحاح :

- ماذا ستفعلين يا بنتي ؟

سألت الدموع من عينيها ، وهي تقمغم :

- يبدو أنه ليس لدى خيار يا دكتور ( حجازي ) ..

نطقها ، وتلججت الدموع من عينيها في غزارة ..

نعم .. ليس لديها خيار ..

على الإطلاق ..

★ ★ ★



## ٧ - قاتل من المستقبل ..

لم يكن من السهل أبداً أن يستوعب الجميع هذه  
 المفاجأة المذهلة ..

لذا ، فقد هبط على القاعة كلها صمت رهيب  
 مهيب ، وانكل يحدث في تلك الخزنة الزجاجية ، التي  
 يحملها الرجال من داخل المركبة الزمنية ، وفي  
 الجسد المسجى داخلها ، في صمت وسكون تامين ..  
 ومن كل العيون ، أطلّ مزيج من الدهول والحيرة  
 والاضطراب والتوتر ..

مزيج لم يخف لحظة واحدة ، حتى استقرت  
 الخزنة الشفافة فوق قاعدة كبيرة ، في ركن المكان ،  
 وبدا الجسد داخلها واضحاً جلياً ، مع الإضاءة  
 المباشرة ..

وفي توتر ، قطع القائد الأعلى ذلك الصمت الرهيب  
 المهيب ، عندما دلف الدكتور ( جلال ) إلى القاعة ،  
 وسأله :

- هل تأكدت من أنه هناك ؟

لوح الدكتور ( جلال ) بيده ، مجيباً :

- نعم .. إنه هناك ، ولم يقدر المكان قط ، منذ  
وصل إلى المستشفى .

ازداد اعتقاد حاجبي القائد الأعلى ، وهو يعيد  
بصره إلى ذلك الجسد ، داخل الخزانة الزجاجية ،  
مغمضاً :

- عجباً ! .. من هذا إذن ؟

أشار الدكتور ( جلال ) إلى الجسد بدوره ، قائلاً :

- بل فننقل : ما هذا ؟ ، حتى نتيقن مما إذا كان

هذا الشيء بشرياً أم ماذا ؟

التفت إليه القائد الأعلى ، يسأله :

- هل اتصلت بخبراء الفحوص البيولوجية ،

وأخصائيي الأنسجة البشرية ؟

أوما الدكتور ( جلال ) برأسه إيجابياً ، وقال :

- كلهم في طريقهم إلى هنا ..

سأله القائد الأعلى :

- هل تعتقد أن تلك الخزانة الزجاجية المحكمة ،

تحتوي غازاً ما أو أية مادة خاصة ، للإبقاء على ذلك

الجسد سليماً ؟

أجابه الدكتور ( جلال ) :

- سيتم فحصها على الفور .

مع آخر حروف كلماته ، وصل فريق الخبراء  
الجديد ، فأشار إليهم الدكتور ( جلال ) - على نحو  
جعلهم يتجهون إلى الخزانة الزجاجية ، ويبدءون  
عملهم على الفور ، في حين مال هو على أن القائد  
الأعلى ، قائلاً :

- لدى أخبار غير مسارة ، بشأن الرائد ( أيمن )  
وفريقه .

التفت إليه القائد الأعلى في توتر شديد ، فتابع في  
أسف :

- لقد توصلوا إلى وكر العدو ، ولكن شيئاً  
ما هاجمهم هناك بمنتهى العنف .

سأله القائد في قلق :

- وهل ..

أجابه الدكتور ( جلال ) ، قبل أن يتم عبارته :

- لم ينج من الموت سوى الرائد ( أيمن ) ، وخبيثة  
الاتصالات ، وكلاهما بحالة سيئة للغاية .

مط القائد شفتيه ، مغمضاً :

- يا للخسارة !!

ثم عاد يسأل في توتر :

- وماذا عن الوكر نفسه ؟!

أجاب الدكتور ( جلال ) :

أربع من فرق القوات الخاصة لدينا تحاصره الآن .  
والحواسات الإلكترونية تمسك لإحاطته بشبكة  
إلكترونية ومنظمية عازلة .

صمت القائد الأعلى بضع لحظات ، قبل أن يفر  
متممًا :

- اتعظم أن يفلح هذا .

أشار الدكتور ( جلال ) إلى المركبة الزمنية ،  
مضغًا :

- لقد أفلح معها .

أتاه في هذه اللحظة صوت أحد الخبراء ، يقول :

- هذه الخزانة تحوى غازًا حافظًا ، مهمته الإبقاء  
على خلايا الجسم داخلها في حالة سبات عميق .

سأله القائد الأعلى :

- هل يمكنكم التعامل مع ذلك الغاز ؟!

أجاب الخبير :

- بالتأكيد .. نحتاج إلى أمر بذلك فحسب .

أشار القائد الأعلى بيده ، قائلًا :

- لكم هذا .

بدأ الخبراء في إفراغ الغاز من الخزانة ، بمنتهى  
الدقة والحرص ، وراح القائد الأعلى يتابعهم في  
اهتمام ، وهو يسأل الدكتور ( جلال ) :

- ترى لماذا أحضر هذا الـ ... الشيء معه ؟!

غمغم الدكتور ( جلال ) ، وهو يتابع بدوره :

- هذا سيتوقف على نتائج الفحص .

هز القائد الأعلى رأسه ، مضغًا :

- السؤال الذي يشغني الآن هو لماذا ؟! لماذا

أحضره معه ؟! لماذا هو بالذات ؟!

جوابه الدكتور ( جلال ) بهز رأسه ، دون أن

يتبس ببنت شفة ، وهو يتابع عمل الخبراء بدوره ..

كأنوا قد انتهوا من فتح الخزانة فزجاجية الشفافة ،

ويدعوا في أخذ العينات اللازمة ، من سائل الجسم

وخلاياه ، في حين اشغل بعضهم في فحص البصمات

وقرحية العين ، والبشرة ..



وبينما يواظب القائد الأعلى عملهم ، دلف إلى المكان أحد ضباط الإدارة ، واقترب منه ، هامساً :

- سيدي .. لقد تم افتتاح الودكر .

التفت إليه القائد الأعلى ، متسائلاً في اهتمام بالغ :

- هل عثرتم عليه ؟!

هز الرجل رأسه نفياً ، وهو يجيب :

- المكان كان خالياً تماماً ، ولقد أشعل افتتاحنا له جهاز أمن خاصاً ، نسف كل الأجهزة والمعدات دخله .

سأله القائد الأعلى في غضب :

- لماذا لم يتم استخدام الشبكة العازلة ؟!

قلب الرجل عفيه ، مجيباً :

- لقد استخدمناها بالفعل يا سيدي ، ولكن يبدو أن الأجهزة والمعدات كانت مبرمجة بحيث يشتعل جهاز التفجير ، فور توقف إلكترونياتها عن العمل .

قال القائد الأعلى في حدة :

- وكيف صلت إلكترونيات جهاز التفجير إذن ؟!

بدت الحيرة على وجه الضابط ، مترجّة بالارتباك والتوتر ، فلوّح القائد الأعلى بيده ، قائلاً في حلق :

- فليكن .. لقد افتحتم المكان ، ولم تعثروا عليه ..  
الأمر يسهل استيعابه ، على الرغم مما يشيّر في النفس من غضب .

غمغم الضابط :

- معذرة يا سيدي ، ولكنني تصوّرت أن ..

قاطعه القائد الأعلى في غضب :

- فليكن .. فليكن .. هيا .. واصلوا عملكم ، وأبلغوني النتائج أولاً فأولاً .

انصرف الضابط لتنفيذ الأوامر ، في حين غمغم الدكتور ( جلال ) :

- لقد قسوت عليه كثيراً .. الرجال أدوا واجبهم كما ينبغي ، ولكن خصمهم ليس هيناً .

قال القائد الأعلى :

- وهذا ما يحزنني .. إنها أول مهمة أتبعها ، منذ تسلمت منصبى هذا ، وأجد نفسي أمام كل هذا الغموض .

زفر الدكتور ( جلال ) ، متمعماً :

- نعم .. كل هذا الغموض .

عادا يتابعان الخبراء مرة أخرى ، وهم يمحسون ما حصلوا عليه ، وتدور بينهم مناقشات حارة ، قبل أن يتجه كبيرهم نحوهما ، ويقول في ثوته :

- سيدي .. لسنا نستطيع استيعاب هذا ، ولكن النتائج كلها جاءت إيجابية ، بنسبة مائة في المئة .

اتسعت عينا التكنوز ( جلال ) ، وهو يهتف :  
- ولكن هذا مستحيل :

أما القائد الأعلى ، فقال في عصبية :

- من هذا إذن ؟ ومن الآخر ؟؟ وأيهما من تعرف ؟؟

قالها ، وهو يتجه في خطوات واسعة سريعة نحو ذلك الجسد ، الذي تم إخراجهم من الخزائنة الشفافة ، واتسعت حاجباه أكثر وأكثر ، وهو يتطلع إليها في عصبية زائدة ..

هذا لأن ذلك للجسد ، المسجى في ركن القاعة ، كان ، وطبقاً لكل الفحوص والتحليل ، هو جسد قائد الفريق ، الرائد في المستشفى العسكري ..

جسد ( نور ) ..

المعلم ( نور الدين محمود ) ..

\*\*\*

بدأ الشفق يتلون بألوان الشروق الأولى ، عندما توقفت سيارة ( نشوى ) أمام منزل ( أكرم ) ، وهبطت منها هذه الأخيرة ، في ثوتر ملحوظ ، وألقت نظرة فيما حولها ، قبل أن تتجه في خطوات سريعة مضطربة إلى المنزل ، وتطرق بابه في عصبية :

ولثوان ، بدأ الموقف كله جامداً صامتاً ، دون أن يستجيب أحد لطرقاتها ، حتى همت بطرق الباب مرة ثانية ، و ..

وفجأة ، انفتح الباب ، وابت ( مشيرة ) على عتبة شاحبة ، منتفحة ، زائغة العينين ، ولم تكذ ترى ( نشوى ) ، حتى هتفت في هلع :

- رياه ! لماذا أتيت ؟ إنه سيقتلنا جميعاً .

امتدت يد من الداخل ، تقبض على عنقها ، فأطلقت صرخة ألم ورعب ، انتفض لها جسد ( نشوى ) ، واتسعت عيناها في رعب ، عندما جنببت تلك اليد ( مشيرة ) إلى الداخل ، في علف وقسوة ، قبل أن يظهر وجه صاحبها ، وهو يقول في صرامة :

- هيا .. انخلي .

دخلت ( نشوى ) إلى المنزل في سرعة ، وهي تسأله :

- أين ( محمود ) ؟ .. ماذا فعلت به ؟

أغلق الباب خلفها في قوة ، وهو يقول :

- ابنك بخير .

ثم استطرد في صرامة :

- ما دمت تطيعن الأوامر .

قالت في عصبية شديدة :

- أنت تعلم أنني مضطرة لهذا .

أطلق ضحكة شرسة ساخرة ، وهو يقول :

- كلنا مضطرون أيتها العقريّة .. كلنا .

سألته مرة أخرى في حدة :

- أين ( محمود ) ؟

أدار يده أمام جسده ، قبل أن يفرّد ذراعه عن

آخرها ، مشيراً إلى الأريكة البعيدة ، وهو يجيب :

- هناك .

استدارت بكل كبريتها ومشاعرها إلى حيث يشير ،

وانطلقت من حلقها شهقة ، عندما وقع بصرها على

ابنها ، وهو يرقد صامتاً ساكناً ، فوق تلك الأريكة ،

ثم لم تلبث أن اندفعت نحوه ، واحتضنته بكل لهفة

الدنيا ، هاتفة :

- ( محمود ) .. واصغري .. ماذا فعل بك هذا  
الوغد ؟

قال العدو في صرامة :

- لن يمكنه إجابتك الآن .

التفتت إليه في شراسة غاضبة ، هاتفة :

- ماذا فعلت به ؟

لوح بذراعه على نحو مسرحي ، وهو يجيب :

- إنها تلك المعادة الخاصة ، ذات العنصرين

المجهولين .

اتسعت عيناها في هلع ، وهي تهتف :

- أيها الـ ..

استوقفها بإشارة صارمة من يده ، وهو يقول :

- لا تجعلى هذا يقلقك ، فالمعادة المضادة بحوزتى ..

وستحصلين عليها عند انتهاء المهمة .

أطل غضب هائل من عينيها ، وهي تهتف :

- يا لك من حقير !

غمغمت ( مشيرة ) في ألم :

- حقير صفة بسيطة ، إزاء ما ستريته منه ؟

استدار إليها العدو في حركة سريعة ، هاتفاً في

غضب :





ومع استدارتہ ، أفلت من يده قرص صغير ، ارتطم بها في  
عنف ، فاقتلعها من مكانها ..

- أخرسى .

ومع استدارتہ ، أفلت من يده قرص صغير ،  
ارتطم بها في عنف ، فاقتلعها من مكانها على نحو  
مخيف ، وهي تطلق صرخة ألم رهيبه ، قبل أن تسقط  
مرتطمة بأثاث منزلها ، وتستقر على الأرض فاقدة  
الوعي ..

وفي ذعر ، هتكت ( تشوى ) :

- رباہ ! .. ( مشيرة ) .

التفت إليها العدو مرة أخرى ، صلتحا في صرامة  
مخيفة :

- قلى .

بكت ، هتكت :

- ماذا فعلت بها ؟

أجابها في صرامة :

- ستحيا .

ثم استطرد بלהجة جافة قاسية :

- وكذلك ابنك ؛ لو نفذت ما سأطليه منك .

كانت تكي في مرارة ، وهي تقول :

- كيف أمكنك أن تعرضه لتلك المادة الرهيبة ؟

ابتسم في سخرية وحشية ، وهو يقول :

- ليس هذا فحسب .. لقد غرست في ذراعه أيضا قنبلة .

كاد قلبها يتوقف عن الخفقان ، وهي تهتف :  
- قنبلة ؟!

أجابها في قسوة أكثر :

- نعم يا عبقريّة الفريق .. قنبلة .. قنبلة صغيرة ، في حجم حبة الأرز ، ولكن قوتها التدميرية تكفى لتحويل صغيرك إلى أشلاء متناثرة ، عندما أضغط على تلك المفجر .

قالها ، وهو يفتح كفه ، فرأت كرة سوداء صغيرة في راحته ، وهو يكمل بنفس القسوة والصرامة :  
- كل ما يحتاجه الأمر هو ضغطه إصبع واحدة .  
التهمرت دموعها أكثر وأكثر ، وهي تقول :  
- أيها الـ ..

قاطعتها في غضب :

- كفى .. لن نضيق الوقت في بكاء وعويل ..  
هناك مهمة عاجلة ينبغي إنجازها .  
هتفت في ألم :

- ألم تنه مهمتك بعد ؟! لقد دمّرت الجميع .. ماذا تريد أكثر من هذا ؟!

اتعقد حاجبها في شدة ، وهو يجيب :  
- العودة .

حنقت فيه ، مرتدة :

- العودة ؟!

أجاب في حدة :

- نعم .. العودة إلى الزمن ، الذي أتيت منه .. لو أوشكت طائفتي على النفاد ، ولابد أن يعلم الرؤساء ماذا حدث هنا .

قالت في شيء من الحذر :

- الرؤساء ؟! من أرسلك إلينا ؟!

أطلقت قسوة باردة من عينيه ، وهو يقول :

- ليس هذا من شأنك .

ثم جلس على أقرب مقعد إليه ، وهو يتابع في صرامة :

- لقد كنتم أكثر حذقا من تصوّرنا .. كلكم تصرفتم بمهارة عجيبة .. من الواضح أنكم أفضل مما كنا نظن .

سألته مرة أخرى :

- من أنتم ؟!

تجاهل سؤالها تمامًا ، وهو يتابع :

- ولكن كل شيء يمكن إصلاحه ، عندما أعود من

حيث أتيت ، ويعلم الرؤساء تفاصيل ما حدث هنا ..

هذا سيفيدهم كثيرًا ، عندما يرسلون الآخر .

رددت بنفس الدهشة الحذرة :

- أي آخر ؟!

أجاب في صرامة أخافتها :

- الشخص الذي سيعيد المهمة .

ضغمت :

- تقصد الذي سيكملها ؟!

هز رأسه نفيًا ، قبل أن يقول :

- بل الذي سيعيدها يا عبقرية الفريق ..

ثم مال إلى الأمام ، مستطردًا :

- هذه هي الفلادة الكبرى لمركبات الزمن .. كل

شيء يمكن أن يعود إلى النقطة نفسها .. سأعود من

حيث أتيت ، وسيعلم الجميع كل ما فعلتموه ..

سيذكرون ردود أفعالكم ، وأسلوب تفكيركم ، عندما

تواجهون ما واجهتموه .. وعندئذ سيمكن إرسال

شخص آخر ، ليبدأ المهمة نفسها منذ البداية .. من

نفس النقطة التي بدأت منها أنا ، ولكنه في هذه المرة

سيتميز بأمر يفوق كل قدراتكم .

ومال أكثر ، وهو يضيف :

- سيعلم مسبقًا كيف تفكرون ، وماذا ستفعلون ..

ثم عاد يتراجع في مقعده ، متابعًا في حزم :

- وهكذا ستصبح الهزيمة مستحيلة .. تمامًا .

جفت دموعها ، وهي تتطلع إليه في صمت ، ثم

مالت بدورها ، تسأله :

- ماذا تريد مني بالضبط ؟!

أجاب في سرعة وحزم :

- أنت خبيرة الكمبيوتر ، وعبقرية الفريق ، ويمكنك

خداع كل أجهزة الكمبيوتر ، في مركز الأبحاث ..

أليس كذلك ؟!

قالت في عصبية :

- بلى .. هل تريد بلوغ مركز الأبحاث ؟!

أجاب في صرامة :

- ليس المركز كله .. أريد بلوغ قاعة الفحص

الإلكتروني فحسب .



سألته في دهشة :

- ولماذا ؟

ظهر عليه الغضب بضع لحظات ، قبل أن يجيب :

- ألم أقل لك إنكم كنتم حائقون أكثر مما ينبغي ؟!

لقد نجحتم في كشف وكري ، وتدمير أجهزة تسي  
ومعداتي ، وأسرتكم مركبة الزمن .. وسيلتي الوحيدة  
للعودة إلى حيث أتيت ..

وانتقد حاجباه على نحو مخيف للغاية ، وهو  
يضيق :

- وأنا مصرّ على استعادة ما يخصني .

اتسعت عيناها ، في شرم من الارتياح ، وهي  
تحقق في وجهه ، ثم لم تلبث أن استدارت تنظّع إلى  
ابنها ، الذي بدا كملاك ناعم ، واتحدرت الدموع من  
عينها مرة أخرى ، وهي تعود ببصرها إليه ، قليلة :  
- ولكن بلوغ قاعة الفحص الإلكتروني ليس بالأمر  
السهل .. سنحتاج إلى عبور أربع بوابات أمن على  
الأقل .

قال في صرامة :

- كلها تعمل بواسطة كمبيوتر الأمن .

ثم أضاف في صرامة :

- الذي يمكنك اختراقه .

بدا عليها التوتر والاضطراب بعض الوقت ،  
وراحت تفرك كفيها في عصبية شديدة ، قليلة :

- ولماذا لا تلجأ إلى قدرة التحوّر الجيني ، وتتجاوز  
أجهزة الأمن ؟!

هز رأسه في قوة ، وهو يقول :

- إنها قدرة خاصة بالآليات البيولوجية وحدها ..  
لقد طورناها حتى يمكننا أن نسايل البصمات الجينية  
للعبئة ، التي يتم برمجتها بها ، أما نحن ، فقدرتنا  
محدودة بـ...

بتر عبارته بقتة ، وعاد الغضب يحفر خطوطه  
على ملامحه ، وهو يكمل في حدة :  
- وهذا ليس من شأنك .

ثم نهض من مقعده في حركة عنيفة ، وأشار إليها  
في اتفعال ، قائلاً :

- هيا .. ابنتي عمك .. ليس لدينا الكثير من  
الوقت ..

ألغت نظرة أخرى على ابنها ، ثم قالت :

- ومنى ستعيد إلى ابني وعيه !؟

شد قامته ، مجيئاً :

- فور تشغيل مركبة الزمن .

خففت عينيها ، ولأنت بالvest والدروع بعض الوقت ، قبل أن تقول بصوت متحرج مختلق :

- اتفقتنا .

أشار إلى كمبيوتر ( مشيرة ) ، قللاً بصراحة مخيفة :

- هيا .

جرت قلميها جراً إلى كمبيوتر ( مشيرة ) ، وجلست أمامه صامتة بعض الوقت ، والدروع تسيل من عينيها كالسيل ، ثم بدلت عملها ..

في البداية ، كانت أصابعها تنتقل بين الأزرار في ببطء وتثاقل ، ثم لم تلبث أن اندمجت في العمل ، وهي تخترق شبكة الأمن القومي ، ثم تنفذ منها إلى شبكة المعلومات السرية ، الخاصة بالمخابرات العلمية ، ثم انتقلت إلى مركز الأبحاث ..

وعندما بلغت كمبيوتر الأمن ، التفتت إلى عدوها ، قللة :

- كيف تتصور عملية خداع كمبيوتر الأمن ؟ إنه يرجع بصمة القرصية ، وبصمات الأصابع ، وتوزيع المسام العرقية على البشرة ، وكلها أمور لا يمكن تزويرها . أجابها في صرامة :

- ولكن يمكن تغييرها .

سألته في حذر :

- ماذا تعنى !؟

اتجه إلى جهاز التعريف ، المتصل بالكمبيوتر ، وهو يقول :

- سنستخدم هذا الجهاز ، للحصول على بصمات أصابعي ، وبصمة قرصيتي ، وتوزيع مسامي العرقية ، ثم نقل كل هذا إلى كمبيوتر الأمن ، حيث نستبدل بها بيانات هوية أي شخص آخر ، ممن يحق لهم بلوغ المستويات الأمنية العليا .. وعندما نذهب إلى هناك ، سيفحص الكمبيوتر بصماتي ، ويقارنها بالمسجل لديه ، وسيجد أنها تنطبق على أحد المسحوق لهم بتجاوز كل المستويات ، مما سيجعله يسمح لنا بالدخول ، حتى تبلغ قاعة الفحص الإلكتروني .

حنقت في وجهه لحظة ، قبل أن تشيح بوجهها ، متعثة في حلق :

- فكرة عبقرية .

غمغم :

- كل أفكارى كذلك .

ثم أشار إلى جهاز التعريف ، مستطردًا :

- هيا .

انهضت لمسبح دقاتى كاملة فى نسخ كل بيانات

هويته الرئيسية ، ثم قامت بنقلها إلى كمبيوتر الأمن ،

ونفذت خطته كلها ..

وعندما انتهت من عملها ، التفتت إليه ، قلقة فى

عصبية :

- كل شيء على ما يرام .. يمكنك الذهاب إلى مركز

الأبحاث ، وستجد الطريق مفتوحًا أمامك ، دون أننى

مشكلات أو عقبات ، حتى قاعة الفحص الإلكتروني .

أجابها فى سخرية شرسة :

- تقصدين أنه يمكننا الذهاب إلى مركز الأبحاث ..

إننى لن أذهب وحدى أيتها العبقرية .

هتفت فى جزع :

- وماذا عن ابنى ؟!

أجابها فى صرامة :

- سيبقى هنا .. لن يصيبه مكروه ، إلا لو حاولت

التلاعب بى ..

ولتعلمى أن جهاز التفتيش يعمل فى دائرة نصف

قطرها خمسة كيلومترات ، وحتى عندما نصبح داخل

قاعة الفحص الإلكتروني ، سيظل بإمكانى أن أضغط

الجهاز ، وأنصفه فى لحظة واحدة .

هتفت مذعورة :

- لا .. لا تفعلها .. سأفقد كل ما تطلبه .

أشار بيده ، قائلاً فى صرامة :

- هيا بقا إذن .. قلت لك : ليس لدينا الكثير من

الوقت .

ولم تجب ( تشوى ) ..

لم تجب ، لأنها كانت تحدق فى يده ، التى أشار

بها ، وقد سرت فى جسدها ارتجافة قوية ، مع

قشعريرة باردة كالثلج ..

ففى اللحظة ، التى سقط فيها الضوء على يده ..

ولثاقية واحدة أو أقل ، خيل إليها أن تلك اليد

ليست بشرية ..

ليست كذلك على الإطلاق .

\*\*\*



## ٨ - البديل ..

كل شيء كان يوحى بأن المهمة فاشلة لا ريب ..  
صحيح أن المخابرات العلمية قد سيطرت على وكر  
ذلك العدو الغامض ، واستولت على المركبة الزمنية ،  
التي جاء بها ، إلا أنها لم تنجح بعد في العثور عليه ،  
أو حتى تحديد موقعه ..

ثم إن الفوضى ما زال يحيط بالأمر كله ..  
وعشرات الأسئلة ما زالت تملأ الرعوس ، دون  
تفسير منطقي ، أو جواب شاف ..

من هو ذلك العدو الغامض ؟

إلى أية جهة ينتمي ؟

من أرسله إلى حاضرنا ؟

ولماذا ؟

ثم إن ذلك الجسد ، الذي أحضره معه ، يفجر  
بدوره بركتنا من التساؤلات ..

إنه جسد بشري ، يحمل كل صفات وسمات جسد  
( نور ) ..

نفس نوع الأنسجة ..

بصمات الأصابع ..

بصمة القرحة ..

وحتى بصمته الجينية !!

فما الذي يمكن أن يعنيه هذا ؟

أهو جسد ( نور ) ، كما سيصبح عليه في المستقبل ؟

أو بمعنى أكثر دقة .. أهي جنته ؟

ولو أنها كذلك ، فلماذا أحضرها نك لشخص معه ؟

ما الذي ينوي فعله بها بالضبط ؟

أية خطة شيطانية يسعى لتنفيذها ؟

وهذا يقود إلى سؤال آخر ، يسالغ الأهمية

والخطورة ..

ما الذي يخفيه لنا مستقبلنا في ظل هذا ؟

على أية صورة سنصبح ، حتى نسعى لتعمير جزء

من ماضينا ، ونمحة من تاريخنا ، على هذا النحو ؟

كثقت كل هذه الأسئلة تعريد في رأس القائد

الأعلى ، وهو يتطلع إلى عملية فحص ذلك الجسد ،

على شاشة كبيرة في حجرة مكتبه ، عندما تبعث

صوت جهاز الأمن الخاص ، وهو يقول :

- الدكتور ( جلال ) يطلب الإذن بالدخول .

رفع القائد الأعلى رأسه ، متسائلاً .

- هل تم التيقن من هويته ؟!

أتاء ذلك الصوت الآلى ، يجيب :

- مرتان ، طبقاً للأوامر الأخيرة .

مط القائد الأعلى شفتيه ، وزفر فى حرارة ، قبل أن يشير يده ، مضغماً :

- فليكن .. دعه يدخل .

انفتح الباب فى هدوء ، وعبره الدكتور ( جلال ) .

وهو يقول ، ملوحاً بورقة فى يده :

- الأطباء والخبراء البيولوجيون وضعوا تقريرهم .

غمغم القائد الأعلى ، فى لهفة متوترة :

- حسن .

أجاب الدكتور ( جلال ) - وهو يضع التقرير أمامه :

- إنها ليست جثة كما تصورنا .. إنها أنسجة حية

تماماً .. كل المعدلات الحيوية نشيطة ومنظمة .

هتف القائد الأعلى ، فى دهشة منزعة :

- أتعنى أن تلك الـ ... اقصد ذلك الشيء حى ؟!

أوما الدكتور ( جلال ) برأسه ، قائلاً :

- بالضبط .

تهض القائد الأعلى من خلف مكتبه ، فى توتر

شديد ، وهو يقول :

- ولكن هذا مستحيل ! لا يمكن أن يكون قد أحضر

( نور ) نفسه من المستقبل .. أنت تعرف أولى قواعد

السفر عبر الزمن .. لا يمكن أن يتواجد شخص ما

مرتين ، فى الزمن نفسه ، إلا لو كان لم يولد بعد .

أشار الدكتور ( جلال ) بسبائته ، قائلاً فى حزم :

- الأمر لم يحسم بعد .

قال القائد الأعلى فى حدة :

- وما الذى تنتظره لحسمه ؟!

أجابه بنفس الحزم :

- استكمال الفحوص .

سأله القائد الأعلى فى اهتمام :

- أما زالت هناك فحوص أخرى ؟!

أجابه الدكتور ( جلال ) :

- بالتأكيد .. لقد انتهى خبراءؤنا من إجراء كل

الفحوص الخارجية ، وسيبدءون فى إجراء الفحوص

الداخلية .. فحوص الأشعة السينية ، والموجات فوق الصوتية ، والأشعة المقطعية ، والرنين المغناطيسي ، وغيرها ..

المهم أننا لن نتوقف ، قبل أن نراجع أبق التفاصيل لدينا عن المقدم ( نور ) ، على تلك الجسد ، ونحن نبذل قصارى جهتنا لإيجاز هذا ، قبل أن ..

بتر عبارته . ولائ بالسمت لحظة ، وكأنما يحدث عن التعبير المناسب ، ثم لم يلبث أن قال في توتر :  
- قبل أن يستيقظ !

سرت قشعريرة في جسد القائد الأعلى ، وهو يهتف :  
- يستيقظ !؟

أوما الدكتور ( جلال ) براسه إيجابيا ، وقال :  
- بالطبع .. إنها ليست جثة ، كما أشرت في البداية .. بل هي كيان حي ، في حالة سبات اصطناعي مؤقت . ومن الطبيعي أن تنتهي هذه الحالة في أية لحظة ، فيستعيد وعيه .

تراجع القائد الأعلى في مقعده ، وغمغم ، وكأنما لم يكن يتوقع هذا قط :

- يا إلهي ! -

أشار الدكتور ( جلال ) بيده ، قائلاً :

- يمكننا بالطبع أن نطيل فترة سباته الصناعي هذه ، ولكن الخبراء لم يحبذوا هذه الفكرة ؛ إذ أننا نرغب في إيقاظه ، عندما تنتهي من إجراء كل الفحوص ؛ فربما قائنا استجوابه إلى كشف كل الغموض .

عض القائد الأعلى شفته السفلى ، وراح يهز رأسه ، في محاولة لفهم واستيعاب الموقف ، قبل أن يرفع رأسه إلى الدكتور ( جلال ) ، متسائلاً :

- هل تلقيت تلك الرسالة !؟

أوما الدكتور ( جلال ) براسه إيجابيا مرة أخرى ، وغمغم :

- نعم .. ولكنني أشعر بقلق بالغ بشأنها .

أجابته القائد الأعلى في صرامة :

- أنا أيضاً شعرت بهذا القلق ، ولكنني درست الأمر جيداً . ووجدت أن أفضل ما نفعله .. بل وربما تكففت فرصتنا الوحيدة ، هي أن ننفذ كل ما طلبوه .

تنهّد الدكتور ( جلال ) ، قائلاً :

- ولكن ماذا لو تسبّب هذا في خسارتنا لكل شيء .



التقى حاجبا القائد الأعلى بعض الوقت ، ثم قال في صرامة :

- ألم تتخذ كل الإجراءات اللازمة ؟!

لجابه الدكتور ( جلال ) في اقتضاب :  
- بلى .

لجابه القائد الأعلى :

- نفذ ما طلبوه إذن .

تهدد الدكتور ( جلال ) ، مغفما :  
- بالتأكيد .

لم يكذ يتم عبارته ، حتى أتى صوت أحد الأطباء ،  
عبر جهاز الاتصال للمحدود ، وهو يقول :

- نستعد الآن للفحص بالأشعة السينية .

اعتدل الدكتور ( جلال ) ، قللا في حزم :  
- على بركة الله .

قلها ، وتعلق بصبره ، وبصر القائد الأعلى ،  
بالشاشة ، التي تنقل ما يدور في قسم الفحوص

الطبية ، حيث أرقد الأطباء ذلك الجسد المجهول  
لـ ( نور ) الآخر على منضدة الفحص ، التي تحركت

فوقها شاشة زينية اللون ، حتى استقرت فوق منطقة

الصدر والبطن منها ، ثم ضغط أحد الأطباء زر  
التشغيل ، وهو يرتدى معطفا وقناعا من الرصاص ،  
طبقا للاحتياطات المعتادة (\*) ، وقال :

- الفحص بالأشعة السينية يبدأ الآن .

تألفت الشاشة الفيروزيّة ، وبدأ عليها رسم لما  
يحويه ذلك الجسد في داخله أو ...

وفجأة ، فتح الراقد عينيه ..

ثم اعتدل بحركة حادة ..

ومع اعتداله المبالغ ، تراجع كل الأطباء على  
نحو مذعور ، وهتف الدكتور ( جلال ) :

- رباة ! .. لقد استيقظ .

واستدار ذلك الشخص ، يتطلع إلى آلة للمراقبة ،  
التي تنقل صورته إلى حجرة القائد الأعلى ، وكأما

التقطت أنفاه هتاف الدكتور ( جلال ) ..

ونقلت الشاشة صورة مكبرة لوجهه ..

(\*) موجات الأشعة السينية ( أشعة X ) تسبب للمعرض عددا  
من الأمراض الإشعاعية ، على رأسها الأورام السرطانية وسرطان  
الدم ، وهي لا تخترق معدن الرصاص ، فخيرها من أنواع الأشعة  
الأخرى .

كانت ملامحه نسخة طبق الأصل من ( نور ) ..  
ولكن ذلك الانفعال ، الذى ارتسم على وجهه ، لم  
يكن يتناسب قط مع شخصية ( نور ) ..  
لقد كان انفعالا يحمل الشر ..  
على الشر ..

وفى نفس اللحظة ، انطلق أزيز قوى ، من جهاز  
فحص الأشعة السينية ، وارتسمت على شاشة  
الكمبيوتر صورة لما تم التقاطه ، من أعماق ذلك  
الشخص ..

واتسعت عيون الجميع ، فى ذعر وذهول ..  
فعلى الرغم من الخلايا التى تم فحصها ، ومن  
النتائج الإيجابية لفحص بصمات الأصابع ، والقرحية ،  
وحتى البصمة الجينية ، كان فحص الأشعة السينية  
يعكس صورة لا يمكن أن تتفق مع أى كائن بشرى  
طبيعى ..

صورة لمجموعة من الأجهزة الإلكترونية ،  
والدوائر الدقيقة للغاية ..  
وبحركة حادة ، استدار الآلى شبيه ( نور ) ، يلقي  
نظرة على الصورة ، التى تم التقاطها لأعماقه ..

الصورة التى كشفت هويته الحقيقية ..  
هويته كشخص آلى بيولوجى متطور ..  
ولأن برنامجه شديد التطور والتعقيد ، ويعتمد على  
درجة مرتفعة من الذكاء الصناعى المستقبلى ، فقد  
أدرك على الفور أن أمره قد اتكشف ..  
وأن المهمة ، التى جاء من أجلها ، أيا كانت ، قد  
فشلت ، قبل أن تبدأ ..

لذا ، فقد تحرك فى سرعة مذهشة ، فوثب من  
منضدة الفحص ، ولطم أقرب الأطباء إليه لكمة قوية ،  
أثقت المنسكين ثلاثة أمتار إلى الخلف ، ثم استزع  
نزاعاً معدنية ، من أقرب جهاز إليه ، وهوى به على  
رأس طبيب آخر ..

ووثب القائد الأعلى من مقعده ، هاتفا :  
- رجال الأمن .. أوقفوه .. أوقفوه بأى ثمن .  
وإثر هاتفه ، اندفع رجال الأمن إلى حجرة الفحص  
الطبيبى ، وارتفعت مسدستهم الليزرية فى وجه ذلك  
الشخص ، الذى انقضّ عليهم بدوره ..  
وانطلقت خيوط الأشعة ..  
وارتطمت بجسده ..

وتمزقت الخلايا الحية ، التي تغطي ذلك الجسد ..  
وتناثرت الدماء في كل مكان ..  
ولكن هذا لم يوقفه ..

لقد واصل انقضاضته ، وضرب مسدس أحد  
الرجال ، بتلك الذراع المعدنية ، ثم هوى على رأسه  
بها ، واستدار يواجه الثألي ..  
وقفز أحد رجال الأمن ، يركل جهاز الأشعة بكل  
قوته ..

ودارت مشاشة الجهاز حول محورها ، مع عصف  
الضربة ..

وارتطمت برأس ذلك الشخص ..  
وأسقطته أرضاً ..

ومع سقوطه ، انتهالت عليه خيوط الأشعة من كل  
صوب ..

سيل من أشعة الليزر ، انهمر على الآلي البيولوجي  
كالمطر ، فتفجّر شيء ما خلف أنه ..  
واقبعت شرارة قوية ، من جزء متمزق في قاعدة  
عنقه ..

وتفجّرت الدماء في غزارة أكثر وأكثر ..

ولكن خيوط الليزر لم تتوقف ..

لقد استمرّ انهيارها كالمطر ، والآلي يحاول  
النهوض في صعوبة ..

ثم مال عنقه على نحو عجيب ، وارتطم بكتفه  
الأيسر ..

ومع الدفعة التالية من خيوط الأشعة ، سقط على  
ظهره كالحجر ، وانطلقت منه شرارات كهربائية  
عظيمة ..

وعلى الرغم من أن كل شيء كان يؤكد أن أمره قد  
انتهى ، واصل رجال الأمن غمره بأشعة مسدساتهم  
القائلة لدقيقتين أخريين ، والقاتل الأعلى بهتف ، عبر  
جهاز الاتصال في مكتبه :

- أوقفوا إطلاق النار .. لقد انتهى الأمر .. لقد  
انتهى الأمر ..

وأخيراً ، أطاعه رجال الأمن ..  
وتوقف إطلاق النار ..

ولثانية أو اثنتين ، راح الجميع يحدقون في ذلك  
الشيء المسجى أمامهم ..  
رجال الأمن ..



والأطباء ..

وحتى الدكتور ( جلال ) والقائد الأعلى ، من حجرة هذا الأخير ..

ثم فجأة ، اشتعلت النيران في الجسم الآلى ..  
اشتعلت في كل جزء منه ، في سرعة بالغة ،  
وراحت تلتهم الخلايا الحية المحيطة به ، ورائحة  
شواء مقزرة تبعث منها ..

وإثر التيار والدخان ، انطلقت أجهزة الإطفاء  
الآلية تعمل ..

وخبت النيران ..  
خبت ، بعد أن التهمت كل ما يمكن فحسه ، من  
ذلك الآلى البيولوجي ..  
كالمعتاد ..

ومرة أخرى ، هبط صمت مهيب ، رهيب ، ثقيل  
على المكان ..

وحتى في حجرة القائد الأعلى ..  
وفي وقت واحد تقريباً ، ويتفاعل بصعب وصفه ،  
راح الجميع يحرقون في تلك البقايا الذائبة المحترقة  
أماهم ..

البقايا ، التي كانت منذ لحظات قليلة ، نسخة طبق  
الأصل ، من أشهر رجل مخابرات علمية في العالم ..  
البقايا ، التي ذابت واحترقت ، تاركة خلفها جبلاً  
من الغموض ، وسؤالاً بلا جواب ..

لماذا أتى بها شخص ما إلى حاضرنا ؟!

لماذا ؟!

لماذا ؟!

★ ★ ★

« ( نشوى ) .. عضو فريق ( نور ) ، وبصحبتى  
الدكتور ( ممتاز ) ، رئيس قسم الخلايا .. »  
نطقت ( نشوى ) العبارة ، عبر البوق الخاص  
بجهاز الفحص الأمنى ، عند مدخل المبنى الرئيسى ،  
لمركز الأبحاث العلمية ، فتابعت من الجهاز صوت  
آلى ، يقول :

- مرحباً يا سيّدة ( نشوى ) .. مرحباً يا دكتور  
( ممتاز ) .. فليقف كل منكما فوق أحد المربعات  
الزرقاء ، ويتطلع إلى الدائرة الحمراء أمامه مباشرة .  
أطاعت ( نشوى ) الأمر ، وكذلك فعل ذلك الشخص ،  
وما إن وقفا فوق المربعين الأزرقين ، حتى انبعثت  
خيوط من أشعة الليزر ، من الدائرتين الحمراءين .

وراحت تتحرك فوق جسديهما ، وتراقص على  
قزحيتهما ، في سرعة وبقة مذهبتين ..

وتم التقاط صور بصمات أصابعهما ، وقزحيتهما ،  
وتوزيع مساهمهما العرقية ، وراح كمبيوتر الأمن يراجع  
كل هذا على ما تم تسجيله في بيئته الرئيسية ..

ولأن البيانات الحقيقية للدكتور ( ممتاز ) قد استبدلت  
بها - بواسطة ( نشوى ) نفسها - بيانات ذلك الشخص ،  
فقد تبعث ذلك الصوت الآلى ، يقول :

- تم التحقق من شخصيتكما .. مرحبًا بكما في  
مركز الأبحاث .

وانفتحت البوابة الرئيسية أمامهما ، فعبراهما في  
هدوء ، وما إن أغلقت خلفهما ، وبدءا سيرهما عبر  
سمر طويل ، حتى قال ذلك العدو ، في سخرية متوترة :

- ألم أقل لك : إنك عبقرية الفريق ؟! لقد مرّ كل  
شيء بسلام تام .

قال في عصبية :

- إننا لم نعبّر سوى البوابة الرئيسية .. ما زالت  
أمامنا ثلاث بوابات أخرى ، قيل أن تبلغ قاعة الفحص  
الإلكترونى .

قال في صرامة :

- سنعبرها كلها ، وإلا ...

نطق كلمته الأخيرة ، وهو يرفع يده إليها ، مع تلك  
الكرة السوداء في راحته ، فقالت في حنق وحدة :

- أعلم هذا .. أعلم هذا ..

لم تواجههما أية صعوبات ، عند البوابتين التاليتين ،  
حتى أصبحا أمام بوابة قاعة الفحص الإلكتروني ،  
فسأله في عصبية :

- أنت واثق من أن مركبتك هنا ؟!

أجابها في صرامة غارقة في الانفعال :

- إنه المكان الوحيد ، الذى يمكن أن تنقلوها إليه ..

ألم أقل لك : إننى قد درست كل ما يتعلق بكم ؟!

قالت في عصبية :

- فليكن .. سندخل القاعة ، على مسئوليتك الشخصية .

ورفعت يدها لتضغط زر جهاز الأمن ، إلا أن  
أصابعه قبضت على معصمها فجأة ، وهو يقول في  
حدة :

- انتظري ..

وشهقت ( نشوى ) ..

وانطلقت من حلقتها آمة ألم مذعورة ..  
فتلك الأصابع ، التي لحاطت بمعصمها ، كانت قوية  
كالفولاذ ..

وباردة كالثلج ..  
وفي هلع ، حنقت في وجه خصمها ، هتفة :  
- ماذا حدث ؟! لقد أطعت أوامرك ..  
قال في صرامة :  
- سلى الكمبيوتر : هل القاعة خلوية أم لا ؟!

قالت في ألم :  
- إنها خلوية .. لقد تأكدنا ، قبل أن ...  
قاطعها في صرامة مخيلة :  
- تأكدى مرة أخرى .

حاولت أن تستزع معصمها من يده ، وهي تقول  
مرتجفة :

- سافعل .. سافعل ..

ترك معصمها ، وهو يشير إلى الكمبيوتر الخاص  
بها ، فرفعه إليها ، وراحت تضغط أزراره في  
عصبية ، وراجعت البيانات على شاشته ، قبل أن  
تقول :

- إنها خلوية .

ألقي نظرة على البيانات بدوره ، قبل أن يقول :  
- هيا .

ضخمت زر الأمن ، وهي تقول بصوت مرتجف :  
- ( نشوى ) .. عضو فريق ( نور ) ، والدكتور  
( ممتاز ) ، رئيس قسم الخلايا .  
ومرة أخرى ، خضع كلاهما لإجراءات الأمن  
المعقدة ..

فحص بصمات الأصابع ..  
وبصمة القرصية ..

وتوزيع المسام العرقية ..  
وأخيراً تلك الهوية الزائفة ، التي زوّنته بها  
( نشوى ) ، عبر جهاز كمبيوتر خاص .

هوية تحمل اسم وصورة الدكتور ( ممتاز ) ..  
وفي النهاية ، تبعث صوت آلى ، من جهاز الأمن ،  
يقول :

- مرحباً بكما ، في قاعة الفحص الإلكتروني .  
وانفتحت البوابة الكبيرة للقاعة ، لتكشف عن  
المركبة الزمنية ، التي استقرت وسط القاعة الخالية ..



وفى بطن حذر ، دلف العدو الغامض إلى القاعة ،  
 وراح يتلفت حوله فى توتر شديد ، وهو يستزح كرة  
 بلورية من حزامه ، ويمسك بها فى تحفز ..  
 وتبعته ( نشوى ) ، وهى تغفم :  
 - الآن ، وقد بلغت هدفك .. لم لا ...  
 فأطعها بإشارة صارمة من يده ، وهو يقول :  
 - اسمتى .

والتقى حاجباه على نحو عجيب ، فى حين التصبت  
 أنفاه ، ثم راحتا تدوران حول محورهما ، على نحو  
 جعل ( نشوى ) تحلق فيها ذائلة مذعورة ، وقد خيل  
 إليها أنها تراقب ذنباً يرهف السمع ، لكشف ما يحيط  
 به ، وسط غابة كثة الأغصان (+).

وللمرة الثانية ، منذ التقت به ، لم يبد لها خصمها  
 بشرياً على الإطلاق ..

كل شيء فى ملامحه ، كان يشبه البشر ..

(\*) الآن البشرية مسروبة بأعصاب حركية ، تتيج لها أن  
 تتحرك فى أى اتجاه ، يرهف الإنسان سمعه ، ويركز بوق أنفه ،  
 وتلك القدرة يمتلكها أى إنسان ، إلا أن عدم استخدامها ، فى ظل  
 التطورات الحديثة ، جعلها تتراجع وتختفى ، وعلى الرغم من هذا  
 فما زال البعض يمتلك هذه القدرة حتى الآن .

كل شيء ..  
 ولكن شيئاً ما ، فى طبيعته أو أعماقه ، جعلها  
 تشعر أنه ليس كذلك ..  
 شيء لم تنتقطه عيناها ..  
 وإنما التقطته أعماقها ..  
 تلك الشفافية المدهشة ، التى تتمتع بها ، أدركت  
 ما يخفيه ..

وبالذات فى تلك اللحظة ، وهو يتحرك فى حذر  
 زائد ، متجهاً إلى مركبته الزمنية ، وعيناها وأنفاه  
 تتحركان فى كل الاتجاهات ..  
 حتى بلغ المركبة ..

ولثوان ، راح يتحسس جسمها الخارجى ، فى بطن  
 وحذر زائدين ، ثم لم يلبث أن همهم بكلمات عجيبة ..  
 كلمات لم تفهم حرفاً واحداً منها ..

ومع آخر تلك الكلمات ، ضغط زراً فى حزامه ،  
 فأضىء مصباح كبير ، أعلى باب مركبة الزمن ،  
 تألفت معه عينا ذلك الشخص ، وهو يقول فى فخر :  
 - إنها تعمل .

التفرض جسدها فى توتر زائد ، وقالت فى عصبية :

- أهذا ما كنت تسعى إليه ؟!

تألفت عيناه أكثر ، وهو يجيب :

- بالتأكيد .

لوحث بذراعها ، قائلة في حدة :

- امنحني ما أسعى إليه إذن .

أطلت من عينيها نظرة ساخرة ، وهو يقول :

- ما تسعى إليه ؟!

أجابته في عصبية :

- نعم يا هذا .. أريد المادة المضادة ؛ لإيقاف ابني ،

وجهاز التفجير الـ ...

قاطعتها في سخرية شرسة :

- المادة المضادة ؟!

ثم انطلقت من حلقه صرخة عالية مجلجلة ، هوى

معه قلبها بين قدميها ، قبل أن يقول في صرامة :

- هل تعلمين ما الذي يمكن أن يحدث ، لو منحتك

تلك المادة المضادة ، بعد أن محوت أثرها من كل

ما لديكم ؟! إنك ، وبكل بساطة ، لن تستخدمها لإيقاف

ابنك فحسب ، وإنما لإسعاف الجميع .. الفريق كله ..

هل تصورت أنني سأذبح وغبي إلى هذا الحد .

أجابته في حدة :

- سنتوصل إلى تلك المادة المضادة ، إن عاجلاً أو

أجلاً .

فهمه ضاحكاً مرة أخرى ، وهو يقول :

- وحتى لو عجزتم عن هذا ، سيتمتع الجميع

قدرتهم على الحركة ، خلال أسبوع على الأكثر ،

عندما يزول كل أثر للمادة الأساسية من الدم .

غمضت مبهوته :

- حقاً ؟!

ثم استطردت في حدة :

- أعطني جهاز التفجير هذا إذن .

قال في سخرية :

- جهاز التفجير ؟! هل تعين أن أعود من حيث

أتيت ، دون أن أظفر بأحدكم .

صرخت :

- أيها الحقير .. لقد فعلت كل ما طلبته !

أجابها في شراسة :

- كان هذا لطيفاً منك للغاية .. سأضيفه إلى ما عني

تاريخكم عظيم .. سأكتب أنني جعلتك تلعنين كل

ما أردت ، ثم نسفت رأسك ، وسحقت ابنك في لحظة  
ولحده .

اتمعت عيناها في دعر ، وهي تهتف :

.. لا .. لن يمكنك أن تفعل هذا .

تألقت عيناها في وحشية عجيبة ، وهو يقول :

- حقا ؟! اسمحي لي إذن بإثبات العكس تماما ..

دعينا نجر تعديلا بسيطاً على الخطة .. ساضغط

المفجر أولاً ، لأسحق ابنك سحقاً ، وبعد أن أتأكد من

أن قلبك قد انفطر من أجله ، سأريحك من عذائك ،

وانسف رأسك بكل بساطة .

صرخت بكل دعر الدنيا :

.. لا .. إلا (محمود) .

أطلق ضحكة وحشية أخرى ، قبل أن يرفع يده ،

قائلاً :

- قولي وداعاً لولئك الوحيد يا عبقرية الفريق .

ومع آخر حروف كلماته ، ضغط الكرة السوداء ..

بكل قوته ..

وشراسته ..

وانتصاره .

★ ★ ★



تألقت عيناها في وحشية عجيبة ، وهو يقول :

- حقا ؟! اسمحي لي إذن بإثبات العكس تماما ..



## ٩- الختام ..

لم يكد الدكتور ( ياسر ) يوقف سيارته ، أمام إدارة الاتصالات الفضائية ، فى تلك الساعة المبكرة من الصباح ، التى لم تكد تشرق فيها الشمس ، حتى وثب منها فى عجلة ، وألقى التحية على حارس المبنى فى توتر ، قبل أن يسأله :

- أهم بالداخل ؟!

أجابه الحارس ، وهو يفسح أمامه الطريق :

- الجميع بالداخل ..

لم يبد على الدكتور ( ياسر ) أنه قد سمعه ..  
أو أنه يهتم حتى بسماع الجواب ، فأكمل الحارس لنفسه :

- فى هذه الساعة المبكرة ..

ثم هز كتفيه ، وكأنما الأمر لا يعنيه ، وعاد يتطّلع إلى الشفق ، وإلى قرص الشمس الأحمر الكبير ..  
أما الدكتور ( ياسر ) ، فقد اتجه مباشرة إلى حجرة رئيس الإدارة ، التى لجمع فيها كل علماء الإدارة

تقريباً ، يراجعون لوحة كبيرة أمامهم ، وما إن لمحهم أوّكهم ، حتى هتف فى توتر كبير .

- لماذا تأخرت يا رجل ؟! إننا نحتاج لخبرتك فى هذا الأمر .

أجابه الدكتور ( ياسر ) ، وهو يتجه إلى اللوحة فى لهفة :

- لقد هرعت إلى هنا فور اتصالكم .. أخبرونى .. هل التقطتم إشارة جديدة حقاً ؟!

أشار رئيسه إلى اللوحة أمامه ، وهو يجيب :

- ما رأيك أنت ؟!

لم يجب ( ياسر ) ، ولم ينبس أحد من الآخرين ببنت شفة ، وهم يراقبونه فى اهتمام ، وهو يفحص الإشارات مرة ، وثانية ، وثالثة ، قبل أن يرفع عينيه إليهم ، قائلاً فى اضطراب :

- إنها إشارة منتظمة بالفعل ..

ثم تتحنج ، مضيقاً :

- وهى ليست منعكسة ..

سأله رئيسه فى توتر :

- هل تعنى أن هذه الإشارة واردة من الفضاء بالفعل ؟!

أوما الرجل يرأسه إيجاناً ، وقال :

- ومن نجم بعيد أيضا .

قال رئيسه فى افعال :

- وكيف أمكنك تحديد هذا ؟؟

هز الدكتور ( ياسر ) كتفيه ، وهو يجيب :

- هذا يرتبط بطول الموجة ، وتلك الترددات

الصغرى حولها ، وهذا المنحنى الذى ..

قاطعه رئيسه فى افعال :

- السهم أنك واثق مما تقول .

تحنج الدكتور ( ياسر ) ، قائلا :

- كان هذا موضوع رسالة الدكتوراة الخاصة بى ،

عندما ..

قاطعه رئيسه مرة أخرى ، وكأنما ليس لديه

الوقت ، للدخول فى العديد من التفاصيل :

- وماذا عن فحواها ؟؟

حدق الدكتور ( ياسر ) فى وجهه لحظة ، وكأنما

يستنكر السؤال ، قبل أن يقول :

- هذا يحتاج إلى بعض الوقت .

سأله رئيسه بتفاد صبر :

- كم من الوقت ؟؟

هز كتفيه فى حيرة ، فغمغم أحد زملائه :

- سينجزها فى أسرع وقت ممكن .. إنه عبقري

فى هذا المضمار .

دفع رئيسهم اللوحة نحو الدكتور ( ياسر ) ، وهو

يقول :

- حسن .. ابذل قصارى جهدك إذن .

التقط ( ياسر ) اللوحة ، وهو يغمغم فى اهتمام :

- سأفعل .

هتف رئيسه :

- وفى أسرع وقت .

ارتسمت ابتسامة مرتبكة ، على شفתי الدكتور

( ياسر ) ، وهو يحمل اللوحة ، قائلا فى خفوت :

- بلأن الله ..

وغادر الحجر مع فريق من زملائه ، فيما عدا

واحدا منهم ، بقى فى حجرة الرئيس ، الذى قال فى

عصبية :

- إنها مصيبة .. لا يمكننا أن نحتمل محاولة غزو

فضائى آخر .

قال للرجل ، محاولاً تهدئته :

- ليست لدينا أية مؤشرات ، توحي بأنها محاولة  
غزو قضائي آخر .. إنها مجرد إشارات ، لم يتم  
تفسيرها بعد ..

غمغم رئيسه :

- لا بد أن نفترض الأسوأ .

ثم زفر بكل ما في صدره من مشاعر وانفعالات ،  
قبل أن يضيف :

- على الأقل ، ستكون لدينا عندئذ فرصة للمقاومة .  
نطقها ، وكل خلية في جسده ترتجف ..  
كل خلية ..  
بلا استثناء ..

★ ★ ★

بكل قوته ، ضغط العدو الغامض تلك الكرة السوداء  
في راحته ..  
بلا تردد ..  
أو رحمة ..

ويكل ذعرها ، صرخت ( نشوى ) ، وهتفت باسم  
ابنها ، و ..

« اطمئني يا ( نشوى ) .. إنه بخير .. »

انطلقت العبارة فجأة ، من ركن القاعة ، فالتفتض  
جسد ( نشوى ) في قوة ، واستدارت إلى مصدرها  
في لهفة ، عاتقة .  
- حقاً ؟

واتخذ حليبا العدو في شدة ، عندما برز ( نور )  
من خلف مقدة فحص كبيرة ، وهو يحمل مسدسه  
الليزري ، قائلاً :

- نعم يا ( نشوى ) .. لقد ألقناه ، واستخدمنا نفس  
المادة المضادة ، التي أدليت بتركيباتها ، تحت تأثير  
التنويم المغناطيسي ، قبل أن تذهبي لمقابلة هذا  
الوغد .. نفس المادة التي أعادتنا إلى ما كنا عليه ..  
أطل غضب الدنيا من وجه العدو وصوته ، وهو  
يلتفت إليها ، قائلاً :

- إذن فقد قطبها .. خدعتي أيتها الحقيبة .  
وارتفعت كرتة القاتلة نحوها في سرعة ، وهو  
يصرخ :

- وستدفعين حياتك ثمناً لهذا .  
قبل أن يضغط للكرة ، دوى صوت طلق ناراً في  
القاعة ، وانطلقت صرخة قوية من خلق العدو ،



عندما أصابت رصاصة صائبة كرتة ، وأطاحت بها بعيداً ، مع صوت ( أكرم ) ، وهو يقول :  
- ألم تسمع أيها الغبي .. لقد أعالتنا المادة المضادة جميعاً .

أدار العدو عينيه في سرعة عصبية إلى ( أكرم ) ، الذي برز من ركن آخر من القاعة ، حاملاً منسمة التقليدي . وغضب الدنيا يرسم على ملامحه . وقيل أن يحدث فيه ، سمع صوت ( سلوى ) ، من ركن ثالث ، تقول :

- و ( محمود ) الصغير يجلس الآن آمناً ، مع اثنين من أقوى رجال أمن الإدارة ، داخل حجرة خاصة عازلة ، لا تتغذى إليها أية نوعية من الموجات أو الإشارات ، مهما بلغت قوتها .

نقل العدو بصره بين ثلاثتهم ، في عصبية بالغة ، قبل أن يهتف :

- أين خامسكم إذن ؟! ألم يستعد وعيه مثلكم ؟!  
أشار ( نور ) بسبائته إلى آلة المراقبة ، قائلاً :  
- إنه هناك ، في مكتب القائد الأعلى ، ليراقبك معه ، ومع الدكتور ( جلال ) ، في محاولة لتحليل شخصيتك ، ودراسة كل ردود أفعالك ..

نقل بصره بينهم مرة أخرى ، في نفس الوقت ، الذي ارتفع فيه صوت القائد الأعلى ، عبر أجهزة الاتصال الداخلية ، وهو يقول :  
- أهذا يا ( نور ) .. لقد انتصر فريقك في عملية أخرى .

هتف العدو في سخرية :  
- انتصر ؟! إنكم لم تنتصروا بعد يا هذا .. حتى ولو حاصرتهم من كل الجهات .  
قال ( أكرم ) في صرامة :

- كفك مكابرة يا هذا .. اعترف بهزيمتك .  
انطلقت قهقهة عالية مجلجلة ، من بين شفطي العدو الغامض ، وهو يقول ساخراً في شراسة :  
- هزيمتي ؟! لن يمكنكم هزيمتي أبداً أيها السادة .. هذا أمر يفوق قدراتكم وإدارتكم بكثير .

ثم انعقد حاجباه في شراسة مخيفة ، وهو يضيف :  
- يل على العكس .. نحن الذين سنهزمكم .. سندحركم دحراً .. كل ما ينبغي من حضارة وتقنم سيؤول بضربة واحدة .  
وارتفعت قبضته تلوح في الهواء ، مع صرخته المجنونة :

- نحن سننتصر في النهاية .

سأله ( نور ) في توتر :

- ومن أنتم بالضبط ؟!

قهقه العدو ساخرًا مرة أخرى ، وقال في شراسة :

- من نحن ؟! يا له من سؤال ؟! للزمن وحده

سيجعلك تعرف من نحن يا هذا .. اللحظة التي

سينتهي فيها تاريخكم ويبدأ تاريخنا ، ستجعل التكون

كله يعلم من نحن .

ثم أشار إلى ( نور ) في غضب وحشي ، مستطردًا :

- حتى مقاومتك العنيفة لن تجدي ، ما دمنا قد

استولينا على مركبتكم الزمنية .. كل الزمن أصبح في

قبضتنا ..

ودارت عتاء في وجوههم على نحو رهيب ، وهو

يتابع :

- حتى لو فشلنا في تحطيمكم في هذا الزمن ،

سينطلق فريق آخر إلى زمن آخر .. ربما نسعى

لقتلكم في مهودكم .. أو حتى قتل أبائكم وأمهاتكم ،

قبل أن تولدوا .. بل ربما نسعى إلى بدء التاريخ ،

وننسف جذوركم الأولى .

وارتفعت ذراعاه في الهواء ، وهو يصرخ :

- لن تهزمونا أبدًا .

هتف ( أكرم ) في عصبية ، وهو يسند مسنده إليه :

- ما الذي يقوله هذا الوغد يا ( نور ) ؟!

أجابه ( نور ) في توتر بالغ :

- ألم تفهم بعد يا ( أكرم ) ؟! هذا الموقف أمامك

ليس مستقبلًا لحسب .. إنه غير آدمي أيضًا .

حنق ( أكرم ) في ذلك الشخص في ذهول ، وهو

يردد :

- غير آدمي .

أجابه ( نور ) في حزم :

- نعم يا ( أكرم ) .. غير آدمي .. إنه واحد من

جنس فضائي آخر ، سعى لغزو الأرض ، وواجه

مقاومة عنيفة ، يقودها فريقنا على الأرجح ..

مقاومة هددت بفشل الغزو ، مما قاد الغزاة إلى وضع

هذه الخطة الجهنمية .

تعتقد حاجبا العدو الغامض ، وهو يستمع إليه في

انتباه واهتمام شديدين ، فتابع ( نور ) :

- قاتل محترف لديهم ، يعود إلى زمننا ، ويصنع

لغزًا غامضًا ، يثير حيرتنا وارتباكنا ، ومن خلال هذا ،

وفي أثناء تشغال الجميع باللغز الزائف ، ومع سقوطنا جميعاً صرعى ذلك الشلل العجيب ، يتم الانتقال إلى الجزء الرئيسى من الخطة .

غمقت ( سلوى ) :

- فكلنا جميعاً :

هز رأسه نفياً ، وقال :

- كلاً .. إنهم يدركون أن مصرعنا قد يؤدى إلى ظهور فريق آخر ، قد يكون أكثر قوة وحنكة ، لذا فقد قرروا تجنيدنا لحسابهم .. أو بمعنى أدق ، تجنيدى لنا ، كبطل سابق للمقاومة ، مع تاريخى المعروف فى مقاومة الغزاة السابقين .. لقد قرروا أن أعزل لحسابهم ، وأقود الأرض كلها إلى الهلاك ، والكل يتصور أننى أمضى بهم إلى النصر .

سألته ( سلوى ) فى دهشة كبيرة :

- ولكنهم يعرفون كل شئ عنا يا ( نور ) ، ويعلمون جيداً أنه من المستحيل أن تكون وطنك وعلمك ، مهما كانت الأسباب ، ومهما كان الثمن ، أشار بسبابتيه ، قاتلاً :

- من سيقود العالم إلى هوة الهلاك لن يكون أنا قطعاً يا ( سلوى ) .. بل سيكون ذلك البديل الألى البيولوجى ، الذى أحضره من زمنه ، والذى علمنا كل ما فعله هناك ، فى قاعة القمص الطبى ، فى أثناء قدومنا إلى هنا .

هتف ( أكرم ) :

- آه .. إن فهذا هو الغرض من إحضار نسخة طبق الأصل منك يا ( نور ) .

أجابه ( نور ) :

- بالضبط .. فقبل أن يعود إلى عالمه ، كان سيظفر بى ، على نحو أو آخر ، ليحل ذلك الألى البيولوجى محلى .. ومن المؤكد أن أحداً لم يكن لينتبه إلى هذا ، وحتى لو ارتكب بدلى أية أخطاء ، سيعزوها الجميع إلى الحالة التى أصابتى ، من جراء ذلك العقار المجهول .

قال ( أكرم ) فى عصبية :

- ولكن حالتنا العادية كانت ستؤكد أنك وحدك .. أعنى بدلك وحده هو الذى يرتكب الأخطاء .

هز ( نور ) رأسه ، قاتلاً :



- لو سارت خطته على ما يُرام ، لما أصبح لكم وجود هنا .

اتسعت عينا (سلوى) فى هلع ، فى حين هتف (أكرم) فى غضب :

- كان سيقتلنا إذن ؟ يا للوعد !

هتف العدو فى غضب :

- استنتاج عبقرى أيها الأرضى .. إنك لم تختلف كثيرا عما ستصبح عليه فى المستقبل .. لقد أدركت الحقائق كلها بمهارة مدهشة .

ثم سأل إلى الأمام ، مستطرذا فى وحشية :

- ولكن هذا لا يعنى أنك ستتنصر ..

قال (نور) فى هدوء عجيب :

- هل تعتقد هذا ؟

نوح العدو بذراعيه فى الهواء ، هاتفاً :

- قلت لكم : إن التاريخ كله فى قبضتنا .. الزمن كله ملكنا ، و ...

قاطعه (نور) فى صرامة :

- وماذا لو افقدتم هذا السلاح الخطير ؟

اتعقد حاجباه ، وهو يتسائل :

- ومن سيفعل هذا ؟

هز (نور) كتفيه ، قائلا :

- عودتك إلى هنا ، وكل ما فعلته ، نبهنا إلى ما ستواجهه الأرض فى المستقبل ، وجعلنا ندرك أن آلة الزمن ، التى نسعى لاختراعها ، ستكون هى السلاح الذى سيتمسبب فى هزيمتنا ، فهل تعتقد أننا سنواصل صنعها تحت هذه الظروف ؟

اتسعت عينا العدو ، وهو يتسائل فى توتر :

- ماذا تعنى ؟

أجابته (نور) فى حزم :

- أعنى أن مركبة الزمن ، التى نسعى لإنتاجها ، مجرد فكرة وردت من المستقبل ، بعد محاولة الغزو على الأرجح ، ولقد كنا نمسبب الزمن ، لإنتاجها فى حاضرتنا ، أما الآن ، فنسقوم بتدمير كل ما لدينا من وثائق وتصميمات ومعلومات ، عن مركبة الزمن ، وهذا يعنى أننا لن ننتج مثلها .. ليس خلال السنوات القادمة على الأقل .. لذا قلن نظروا على أى أثر لها ، عندما تسعون لغزونا ، ولن يكون بإمكانكم السيطرة عليها ، أو على التاريخ .

ثم صوّب مسدسه الليزرى إليه ، مستطرذا :

- وسيظل تاريخنا ملكاً لنا ، ولن يحدث به أحد .

ران على القاعة صمت رهيب ، بعد أن انتهى

(نور) من عبارته ، ثم لم يلبث ذلك الفضائلى أن

قطعه ، قللاً :

- فكرة عبقرية ، ولكنها فاشلة تماماً .

هتف به ( أكرم ) :

- كيف أيها الوغد ؟!

أجابه ، وهو يضبط زراً فى حزامه :

- لأننى سأعود بألة الزمن هذه إلى عالمى .

وعلى الرغم من أن العلماء قد تأكدوا مرتين ، من

أنهم قد عزلوا مصادر الطاقة الرئيسية عن المركبة ،

إلا أن آلاتها انطلقت تعمل على الفور ، مع ضخمة

الزّر .

وفى مكتبه ، هتف القائد الأعلى :

- ربّاه ! كان هناك مصدر طاقة خفى .. أوقفه

يا (نور) .. أوقفه قبل أن يقطع بالمركبة ، عائداً إلى

علمه .. أوقفه بأى ثمن .

أطلق ( نور ) أشعة مسدسه نحو ذلك العدو مرة ..

وثانية .. وثالثة ..

وفى كل مرة ، كان ذلك العدو يختفى بقعة ، قبل أن

تبلغه الأشعة . ثم يعود إلى الظهور فى موقع آخر ،

وهو يقهقه ضاحكاً ، ويقول :

- لن يمكنك إصابتى أبداً أيها العبقري .. إنها

خاصية نادرة ، كنت أنخرها للنهاية .. القفز عشوائياً ،

من نقطة زمنية إلى أخرى .. إنه تطوير قمنا به

نحن ، بحيث لا يمكن أن يصيبنا قناص ، مهما بلغت

براعته .

قلها ، وهو يستعد للصعود إلى مركبة الزمن ،

مستطرذا :

- لقد خسرتم أيها العياقرة ، وسأعود إليكم مرة

أخرى .. و ..

قاطعه ( أكرم ) فى صرامة :

- مهلاً أيها الوغد .. إننى لم أطلق رصاصتى بعد .

التفت إليه العدو ، قائلاً فى سخرية :

- رصاصتك ؟! هل تتصور أن رصاصتك ستكون

أسرع من أشعة الليزر ؟! هراء ..

هزّ ( أكرم ) كتفيه ، قللاً :

- ربما كان هذا صحيحاً ، بالنسبة لأية رصاصة  
عالية ، ولكن رصاصتى هذه تختلف .  
قال العدو فى سخرية :  
- فيم ؟

أجاب ( أكرم ) ، وهو يصوب مسنسه إليه :  
- تختلف فى أنها قذيفة خاصة ، من تلك القذائف ،  
التي فتحت عيون علمائنا على تطويرها .. قذيفة  
معدة بحيث تتعقب بصمة جينية بعينها .  
فهقه العدو سخرًا ، وهو يقول :

- صحيح أن تركيبى الجينى لا يختلف عنكم كثيرًا ،  
ولكن من أين لك الحصول على بصمتى الجينية ؟  
يتسم ( أكرم ) فى تحدّ ، وهو يقول :  
- عجبًا ! هل نسيت دماغك ، التى تتأثرت على  
وجهى فى المستشفى ؟

اتسعت عينا العدو فى ارتياح ، واستعاد فى ذاكرته  
تلك اللحظة ، وأدركت عقليته المتطورة أن ( أكرم )  
على حق ..

لقد تتأثرت دماؤه فى المستشفى ..

وسيحوى سائلها بصمته الجينية حتمًا ، و ...  
« الوداع أيها الودع .. » .

نطقها ( أكرم ) ، ليقطع سبل أفكار خصمه ، وهو  
يضغط زناد مسنسه بكل قوته ..

وصرخ الفضائلى ، وهو يضغط زرًا فى حزامه :  
- لا .

ومع ضغطة الزر ، وثب جسده عبر فجوات زمنية  
مختلفة ..

ولكن الرصاصة الموجهة تعقبته ..  
وأصابته ..

وأمام عيون الجميع ، انفجرت الرصاصة فى  
صدره ، واقتلعت من موضعه ، ليرتطم بجسم المركبة  
الزمنية فى عنف ، ثم يرتد عنها فى قوة ، ليسقط  
جثة هامدة ، عند قنمى ( نور ) ..

وعلى الرغم من بغضه الغريزى للقتل والتدمير ،  
لم ينبس ( نور ) ببنت شفة ، وهو يخفض عينيه ،  
ليلقى نظرة على جثة خصمه ..



بل ولم يشعر بأى حزن أو شفقة ..  
وكذلك كل الآخرين ..

هذا لأنهم جميعاً كانوا يدركون ، دون أدنى شك أن  
تلك الرصاصات ، كانت الوسيلة الوحيدة المتاحة ،  
لإنقاذ مستقبل الأرض من غزو رهيب ..  
غزو لا أحد يدري متى سيحصل إلى الأرض لهيبه ؟  
لهيب الخطر ..  
والرعب ..

★ ★ ★

[ تمت بحمد الله ]



د. نبيل فاروق

**ملف  
المستقبل  
ملحة  
روايات  
بوليسية  
الشباب  
من الفيات  
المعلمي**

**126**

الشمس في مصر ٢٠٠٠  
وصاوغاته بالذوار الأسويش  
في سائر الدول العربية والعالم

مطابع  
نظام التعليم

## لهيب الرعب

- من أسرار ذلك الشبح الذي يسكن  
للحقائق على الورق وطريقته
- كيف يمكن أن تواجهه (تقتله) وحدها  
حظرة وقوة ذلك الخامس من الجهول
- تبارى هل تواجهه الأرض أم حاولت غزو  
فضائيات الخيال أم العفشات سر لم تكن
- هي الهيب الرعب (١)
- أقيم الشخصيات المشرقة، وقبائل مع  
الورق وطريقته من أجل الأرض



العهد القادم جاذبية النجوم